جهود أبو الشيخ الأصبهاني في تقرير العقيدة و إثبات ركن الإيمان بالله تعالى

أ. نور حسن محسن اليحياوي

باحثة دكتوراه – قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز - المملكة العربية السعودية

nooooo00ooooor2014.aa@gmail.com

ملخص البحث:

اعتمد أبو الشيخ في تقرير العقيدة على منهج متكامل يجمع بين الأدلة النقلية من القرآن الكريم والسنة النبوية، والأدلة العقلية، مع الاستناد إلى الفطرة السليمة، وربط ذلك بالتفكر في النفس والآفاق.

ولذلك جاء هذا البحث لبيان هذا المنهج المتكامل.

ويتناول هذا البحث جهود أبي الشيخ الأصبهاني في تقرير العقيدة وإثبات ركن الإيمان بالله تعالى، من خلال دراسة تحليلية لنصوصه الواردة في مؤلفاته، وعلى رأسها كتاب العظمة وكتاب التوبيخ والتنبيه.

ويهدف البحث إلى إبراز منهجه في الاستدلال على وجود الله تعالى ووحدانيته، وبيان طريقته في ترسيخ معاني التوحيد في النفوس.

كما أبرز البحث عنايته بالجانب التربوي في العقيدة، وربطه بين الإيمان القلبي والعمل الظاهر.

وتوصل البحث إلى أن منهج أبي الشيخ يمثل نموذجًا متوازنًا في تقرير العقيدة الإسلامية، قائمًا على الجمع بين البرهان النقلي والعقلي والفطري، مع التركيز على أثر الإيمان في السلوك، مما يجعله من المناهج المهمة في دراسة العقيدة الإسلامية .

الكلمات المفتاحية: أبو الشيخ الاصهاني، التوحيد، العقيدة، الإيمان، الفطرة، المنهج .

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٠٤/١١م

تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٠٥/٠٧م

تاريخ النشر: ٢٠٢٦/٠٦/٣٠م

هذه المقالة عبارة عن مقالة ذات وصول مفتوح وموزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC): https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الإحالة: اليحياوي . أ. نور حسن محسن، ٢٠٢٦، جهود أبو الشيخ الأصبهاني في تقرير العقيدة وإثبات ركن الإيمان بالله تعالى، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٣-٥٥، ٥٣-٩١.

Abu Al-Shaykh Al-Asbahanī's contributions to establishing Islamic doctrine and Belief in Allah

Ms. Noor Hasan Mohsen Al-Yahyawi

PhD Student, Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Saudi Arabia.

Received (date): 11/04/2026

Accepted (date): 07/05/2026

Published (date): 30/06/2026

Abstract

This article aims to tackle Abu Al-Shaykh Al-Isbahani's approach in articulating Islamic doctrine and affirming belief in Allah. The study demonstrates that his approach integrates scriptural evidence from the Qur'an and Sunna, rational proofs, and sound human nature with an emphasis on contemplation of the self and the cosmos. It highlights his method of establishing Allah's existence and oneness, his pedagogical focus on embedding monotheism, and his linkage of inner belief to outward practice. The study concludes that Abu Al-Shaykh's approach offers a balanced paradigm for Islamic creed, grounded in the synthesis of transmitted, rational, and innate proofs, and centered on the behavioral implications of faith.

Keywords: Abū al-Shaykh al-Aṣbahānī, Tawḥīd, Islamic Creed, Belief in Allah, Innate Disposition

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي تفرد بالكمال والجلال، وتوحد بالخلق والتدبير والإحسان، والصلاة والسلام على نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، الداعي إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنَّ العقيدة الإسلامية تمثل الأساس الذي يقوم عليه دين الإسلام، وهي الأصل الذي تُبنى عليه سائر الأعمال والأحكام، ويأتي في مقدمتها الإيمان بالله تعالى بوصفه الركن الأعظم من أركان الإيمان، الذي تتفرع عنه بقية الأركان، وتتحقق به حقيقة العبودية لله ﷻ.

وقد عني علماء السلف الصالح بتقرير مسائل العقيدة وبيانها والدعوة إليها، ومن أبرزهم الإمام أبو الشيخ الأصبهاني ﷺ، الذي كان له إسهام ظاهر في تقرير أصول الاعتقاد، وإثبات ركن الإيمان بالله تعالى، من خلال مؤلفاته، وعلى رأسها كتابه العظمة، وكذلك كتاب التوبيخ والتنبيه فقد جمع فيهما من الأدلة النقلية والعقلية ما يرسخ الإيمان في القلوب، ويقيم الحجة على الخلق.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في عدد من الجوانب، منها:

١. إبراز جهود أحد علماء السلف في تقرير العقيدة الإسلامية، وهو أبو الشيخ الأصبهاني.
٢. إظهار تكامل المنهج الإسلامي في الاستدلال على العقيدة من خلال الجمع بين النقل والعقل والفطرة.
٣. الحاجة إلى دراسة التراث العقدي وتحليله وربطه بالواقع المعاصر.
٤. بيان أثر التفكر في ترسيخ الإيمان وزيادة اليقين.
٥. الإسهام في تعزيز الفهم الصحيح لمفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة.

أسباب اختيار الموضوع :

- اشتمال كتب أبي الشيخ الأصبهاني على تقرير العقيدة على منهج السلف.
- مكانة أبي الشيخ الأصبهاني العلمية ورسوخه في علم العقيدة.
- الرغبة في العناية بآثار هذا الإمام الفاضل وترتيبها ودراستها دراسة علمية، يستفيد منها طلاب العلم والباحثون، والراغبون في الاستنان بسنن السلف الصالح .
- القيمة العلمية الموجودة في كتبه، وجمال مسماها وخاصة كتاب العظمة فقد شد انتباهي لما يحتويه من تعظيم الله تعالى، وإثبات وجوده من خلال مخلوقاته العظيمة.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس وهو : ما هي جهود أبي الشيخ الأصبهاني في تقرير العقيدة الصحيحة وإثبات ركن الإيمان بالله تعالى؟ ويتفرع عن هذا السؤال عدة أسئلة:

- ما معنى الإيمان بالله وما هي أنواعه ؟
- ماهي الطرق التي سلكها أبو الشيخ لتقرير العقيدة ؟
- ماهي الأدلة التي استشهد بها أبو الشيخ لإثبات أركان الايمان؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف، من أبرزها:

١. بيان مفهوم الإيمان بالله تعالى عند أبي الشيخ الأصبهاني.
٢. إبراز جهود أبي الشيخ في تقرير ركن الإيمان بالله.
٣. التعرف على منهجه في الاستدلال على وجود الله ووحدانيته.
٤. تحليل الأدلة التي اعتمد عليها، من نقلية وعقلية وفطرية.
٥. توضيح أثر التفكر في النفس والآفاق في ترسيخ الإيمان.

الدراسات السابقة:

- **الدراسة الأولى** : (جهود الإمام الحافظ أبي القاسم الأصبهاني في تقرير العقيدة والرد على المخالفين (ت ٥٣٥هـ)، للباحث سعد بن علي الشهراني، وهي رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة أم القرى عام ١٤٢٨هـ ويختلف هذا البحث عن بحثي باعتبار أنه تناول جهود أبي القاسم قوام السنة الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، بينما موضوع بحثي يتعلق بالإمام أبي الشيخ الأصبهاني، وهو متقدم عليه زمنًا.

- الدراسة الثانية: (**الإمام أبو الشيخ الأصبهاني ومنهجه في الجرح والتعديل : دراسة تطبيقية على كتابه (طبقات أسماء المحدثين ممن قدم أصبهان)**، للباحثة: نهاد جبري السيد الجامعة الإسلامية -غزة عمادة الدراسات العليا - كلية أصول الدين قسم الحديث الشريف وعلومه - الدرجة العلمية ماجستير، تاريخ الدراسة ٢٠١٥ م .

وجاءت هذه الدراسة، للوقوف على مدلولات ألفاظ الإمام أبي الشيخ في نقد الرجال لمعرفة منزلة الإمام أبي الشيخ بين النقاد ومرتبته من حيث التشديد والاعتدال والتساهل . وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

- **الدراسة الثالثة** : (**مرويات أبي الشيخ الأصبهاني في التفسير من سورة يوسف إلى سورة الناس جمع ودراسة)**، للباحثة : عفاف عوض محمد الصغير، كلية أصول الدين، الدرجة

العلمية ماجستير، من جامعة أم درمان بالسودان، تاريخ الدراسة : عام ٢٠١٦ م، تناولت فيه الباحثة تفاصيل حياة أبي الشيخ الأصبهاني، ووقفت على تفسيره من خلال جمعه ودراسته.

- **الدراسة الرابعة:** بعنوان **" المنتخب من كتاب فضائل الاعمال وثوابها لأبي الشيخ الأصبهاني "**، للباحثة حنان أحمد إسماعيل السلامي، الدرجة العلمية ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة الموصل، تاريخ الدراسة:٢٠١٩ م تناولت هذه الرسالة دراسة منتخب ثواب الاعمال وتحقيقُهُ لأبي الشيخ الأصبهاني من بداية المخطوطة، إلى قراءة المعوذتين في الفجر

حدود البحث:

ستكون حدود الدراسة من خلال استقصاء ما ورد في كتابي الشيخ [العظمة والتوبيخ] وتفنيد أقوال العلامة أبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله، واستدلالاته وشروحاته في تقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة، إلى جانب ما ذكر في مؤلفات العلماء من أقوال، ونقولات وتخريج أبي الشيخ الأصبهاني رحمه الله.

منهج البحث: اعتمد هذا البحث على عدد من المناهج العلمية، من أبرزها:

١. المنهج الاستقرائي: وذلك من خلال تتبع نصوص أبي الشيخ الأصبهاني المتعلقة بالإيمان بالله في كتابيه: (العظمة، والتوبيخ).
٢. المنهج التحليلي: عبر تحليل النصوص واستخراج المعاني العقدية والدلالات العلمية منها.
٣. المنهج الاستنباطي: لاستخلاص القواعد العقدية والأصول التي اعتمدها أبو الشيخ في تقرير الإيمان.
٤. المنهج المقارن (بشكل جزئي): من خلال الإشارة إلى بعض آراء الفرق المخالفة، وبيان الفرق بينها وبين منهج أهل السنة والجماعة.

إجراءات البحث:

١-عزو الآيات إلى سورها وأرقامها بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتقييد ذلك في متن الصفحة، مع الالتزام بالرسم العثماني في كتابة الآيات.

٢- تخريج الأحاديث الواردة من مصادرها الأصلية من كتب السنة ؛ والإشارة في الهامش للمصدر مع ذكر رقم الحديث والجزء والصفحة، وأبين درجة الحديث إن وجد من كلام أئمة الحديث إذا كان الحديث خارج الصحيحين، فإن كان الحديث في الصحيحين أذكر الباب والجزء والصفحة ورقم الحديث .

٣- الإحالة إلى المصادر في حالة النقل منه بالنص بذكر اسمه والجزء والصفحة، وفي حالة النقل بالمعنى تكون الإحالة بذكر ذلك مسبوقاً بكلمة: (يراجع أو ينظر).

٤- نظراً لكثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتب أبي الشيخ الأصبهاني، فإني التزمت بما صح من الأحاديث، ولم أتطرق في البحث لذكر أي حديث موضوع أو ضعيف؛ لأن العقيدة لا تبنى على الموضوعات وما وُجد من الصحيح يغني عن ذكرها، ولكن إذا وجدت حديثًا له طرق يتقوى بها فإنني أذكره، وأذكر حكم العلماء عليه، كالترمذي والحاكم والألباني .

٥- للتأكد من صحة الحديث، أُخرِّجه من كتب الصحاح وبقية كتب السنة، مع إضافة تخريج أبي الشيخ، موثقًا باسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة، أو الصفحة بحسب طبعة الكتاب.

هيكل البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وأهداف البحث، وحدوده، ومنهجه، والدراسات السابقة.

التمهيد : عناية أبي الشيخ الأصبهاني بالعقيدة الإسلامية، ومنهجه في الدعوة إليها وترسيخها في النفوس.

المبحث الأول: معنى الإيمان بالله ومتضمناته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الإيمان بالله.

المطلب الثاني: متضمناته الإيمان بالله عند أبي الشيخ الأصبهاني.

المبحث الثاني: جهود أبي الشيخ في تقرير وإثبات ركن الإيمان بالله تعالى:

المطلب الأول: جهوده في توحيد الربوبية.

المطلب الثاني : دلائل توحيد الربوبية.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأبرز التوصيات.

التمهيد: عناية أبي الشيخ بالعقيدة الإسلامية والدعوة إليها وترسيخها في النفوس:

ركَّز أبو الشيخ – رحمه الله – على تقرير توحيد الربوبية من خلال الدعوة إلى التدبر في ملكوت الله وعظيم صنعه، بوصف ذلك من أعظم الدلائل على تفرد الله بالخلق والتدبير والتصرف، كما اعتنى بتقرير كلمة التوحيد وبيان فضلها وتعظيم شأنها، مستدلًّا بالآيات القرآنية وتفسيرها، ومُورِدًا الأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والتابعين ⁄.

وأثبت ألوهية الله بالدعوة إلى التفكر في مخلوقاته الدالة على وحدانيته، كما حث على التفكر في النفس البشرية باعتبارها من أعظم الشواهد على كمال الرب جل في علاه، وأكد على التفكر في الآفاق لما فيها من الدلالة الواضحة على سعة عظمة الله وإبداعه في خلقه، باعتبار ذلك شاهدًا حسيًّا على إفراد الله بالربوبية .

كما تصدى للرد على منكري وجود الرب سبحانه من خلال الاستدلال بالشواهد الفطرية والحسية، والأدلة الشرعية والعقلية، وبيَّن فضل التفكر وآثاره الإيمانية في زيادة اليقين وتحقيق كمال العبودية لله ﷻ، وفي المقابل نهى عن التفكر في ذات الله تعالى، وبيَّن خطورة ذلك، مستشهدًا بالأحاديث النبوية التي تحذر من مسالك الشيطان في هذا الباب.

المبحث الأول : معنى الإيمان بالله ومتضمناته، **وفيه مطلبان:**

المطلب الأول معنى الإيمان بالله :

هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى الذي لم يسبق بضد ولم يعقب به، هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، حي قيوم، أحد صمد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣ - ٤] وتوحيده بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته[١].

والإيمان بالله له أنواع:

النوع الأول: الإيمان بوجوده والإيمان بربوبيته والإيمان بألوهيته والإيمان بأسمائه وصفاته منها ما هو الأصل الذي يزول بزوال الإيمان، مثل قول لا إله إلا الله، إذا لم توجد فإن الإيمان لا يكون مقبولًا، فأصل الإيمان الذي استقر في القلب وقت النطق بالشهادتين، وهذا الإيمان الذي هو من عمل القلب إذا زال عن المرء زال عنه تمامًا اسم الإيمان والإسلام، ذكر أبو الشيخ في الأقران عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ "من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، من جاء بها يوم القيامة غير شاك أدخله الله الجنة"[٢]، يوضح هذا الحديث أن قول كلمة التوحيد بإيمان وعقيدة خالصة من الشك والريب سبب في دخول الجنة، وهي أصل من أصول الإيمان، ولا يصح إيمان العبد إلا بها، فإذا لم يقل الإنسان هذه الكلمة وعمل بأعمال أهل الإسلام لا تنفعه هذه الأعمال إلا إذا نطق، ودليل ذلك ما جاء في مسألة أبي طالب، عن سعيد بن المسيب[٣]، عن أبيه[٤]، قال: لما حضرت أبا طالب[٥] الوفاة دخل عليه النبي ﷺ، وعنده أبو جهل[٦] وعبد الله بن أبي أمية[٧]، فقال النبي ﷺ: «أي عم، قل: لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله»، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣][٨].

وهذا دليل على أنه لو قالها لأسلم، وهي علامة الإسلام في الابتداء، ثم الاستمرار يكون بالإتيان بمقتضيات لا إله إلا الله ولوازمها الشرعية.

أما النوع الثاني من أنواع الإيمان الإيمان الناقص، فهو كمال الواجب، إذا زال فإنه لا يزول الإيمان، لكن يزول كماله الواجب، وهو الذي يتعلق بالحلال والحرام، في سائر الفرائض والأركان الشرعية، مثل شرب الخمر وعقوق الوالدين .

والنوع الثالث من أنواع الإيمان: الإيمان المستحب إذا زال فإن الإنسان لا يعاقب عليه، وهو يتعلق بسائر النوافل، مثل إماطة الأذى عن الطريق .[٩]

المطلب الثاني : متضمنات الإيمان بالله عند أبي الشيخ الأصبهاني

يؤكد أبو الشيخ أن ما يتضمنه الإيمان بالله **أنواع:**

الأول: الإيمان بوجود الله وجودًا حقيقيًّا، والثاني: الإيمان بربوبيته، والثالث: الإيمان بألوهيته، والرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته، وأن الإيمان ما يُعزم عليه داخل القلب وليس فقط نطق باللسان، لأن ذلك ديدن المنافقين، فالتصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى الذي لم يسبق بضد ولم يعقب به، فيعلم المرء يقينًا بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق الرزاق المحيي المميت وبهذا يحقق توحيد الربوبية، وأنه المستحق لأن يفرد بالعبادة والذل والخضوع وجميع أنواع العبادة، وعليه يحقق توحيد الألوهية، وأن الله هو المتصف بصفات الكمال والعظمة والجلال، المنزه عن كل عيب ونقص، وفي هذا تحقيق لتوحيد الأسماء والصفات، روى أبو الشيخ في كتابه التوبيخ والتنبيه عن البراء بن عازب[١٠] ﷺ، قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتها، أو في خدورها، ثم قال: «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يؤمن قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه وهو في جوف بيته»[١١].

يؤكد أبو الشيخ أن الإيمان كلما وقر في القلب تحركت الجوارح بالعبادة، فكلما زاد إيمان العبد بالله زادت أعمال الخير، وصبر على الطاعة وتحركت الجوارح في عبادة الله وحده لا سواه، ففي هذا الحديث يوضح أبو الشيخ نقطة جوهرية في فهم الإيمان، وهي أن الإيمان ليس مجرد قول باللسان، بل هو تصديق بالقلب وعمل بالجوارح، بل يجب أن يكون الإيمان الحقيقي كاملًا، ويجب أن يتغلغل في القلب ويستقر فيه، فالذي يؤمن بلسانه فقط، دون أن يكون قلبه مصدقًا وممتثلاً لأوامر الله ونواهيه، فإن إيمانه ناقص أو غير مكتمل، فالحديث يربط بين الإيمان القلبي والسلوك العملي، فمن علامات عدم استقرار الإيمان في القلب الوقوع في الكبائر مثل الغيبة وتتبع عورات المسلمين، وهذا يدل على أن القلب لم يمتلئ بخشية الله ومحبته وتعظيمه بالشكل الكافي الذي يمنعه من هذه المحرمات، وأن الإيمان يقتضي مراقبة الله في السر والعلن، والابتعاد عن كل ما يغضبه.

فأبو الشيخ يرى أن هذا الحديث يبين أن الإيمان الصادق بالله يظهر في سلوك الفرد وأخلاقه، وأن مجرد النطق بالشهادتين لا يكفي ما لم يتبعه عمل القلب والجوارح بما يقتضيه هذا الإيمان من تعظيم لله وحب، وما يؤكده أبو الشيخ في هذا الحديث أن الإيمان بالله ليس حالة ثابتة، بل يتغير فيزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالله تعالى، وذلك خلافًا لما يعتقده المرجئة[١٢]، الذين يرون أن الإيمان مجرد تصديق القلب أو القول باللسان، وبناء على ذلك لا يرون أن الإيمان يزيد وينقص، وخلافًا لما يعتقده الخوارج[١٣] في أن مرتكب الكبيرة يخرج من الملة، فهذا التشدد الذي هم عليه أخرج المسلمين من دائرة الإسلام، واستباحوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم، والمعتزلة[١٤] الذين يرون أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين فليس بمؤمن وليس بكافر، وهم بذلك لا يرون أن الإيمان يزيد وينقص، خلافًا لمنهج أهل السنة والجماعة في الإيمان بالله .

ومن الأمور التي أكدها أبو الشيخ في مسألة الإيمان بالله تعالى، ما ذكره في العظمة، يقول: "مثل القلب كمثل الملك والأركان أعوان، فإذا ائتمرت النفس بالشر اشتهت وتحركت الأركان، ونهاها الروح عنه ودعاها إلى الخير، فإذا كان القلب مؤمنًا أطاع الروح، وإن كان القلب فاجرًا أطاع النفس وعصى الروح، ينشط الأركان فيعمل القلب ما أحب"[١٥]

ومما أورده أبو الشيخ في التوبيخ عن زكريا بن يحيى الباهلي[١٦]، قال: سمعت الأصمعي[١٧]، يقول: سمعت أعرابيًّا، يقول: «إذا ثبتت الأصول في القلوب، نطقت الألسن بالفروع، والله يعلم أن قلبي لك شاكرًا، ولساني لك ذاكرًا، وهيهات أن يظهر الود المستقيم في القلب السقيم»[١٨]

يتبين من خلال النصوص السابقة لأبي الشيخ:

١. أن القلب محور الإيمان والسلوك، وهو موضع نظر الله من العبد، ومصدر الطاعة والمعصية، وصلاح الإنسان أو فساده، وقد عبّر أبو الشيخ الأصبهاني رحمه الله عن هذه الحقيقة بأبلغ تصوير حين شبّه القلب بالملك، والأركان بالأعوان، والنفس بالأمّارة بالسوء، والروح بالداعية إلى الخير. وهذا التشبيه لا يقف عند حدود البلاغة، بل يكشف عن منهج تربوي عميق في فهم حقيقة الإيمان وحركة الإنسان في حياته، فالقلب هو مركز القرار في الإنسان، والجوارح لا تتحرك استقلالًا، وإنما تنفّذ ما يستقر في القلب من إرادة واختيار، فإذا مالت النفس إلى الشهوة والشر، وألقى الهوى في القلب رغبته، تحركت الأركان لتنفيذ ذلك، وإذا دعت الروح إلى الخير والطاعة، وقف القلب بين داعيين، فإن كان مؤمنًا حيًّا أطاع الروح وخالف النفس، وإن كان فاجرًا مريضًا أطاع النفس وعصى الروح، فاندفعت الجوارح فيما اشتهى القلب.

٢. ومن هذا يظهر أن الإيمان ليس مجرد معرفة عقلية ولا دعوى باللسان، بل هو قوة حاكمة

في القلب تضبط اتجاهه، وتجعله يقدّم أمر الله على شهوة النفس، ويؤثر الحق على الهوى، ويحب الطاعة ويكره المعصية، فالإيمان نور يسكن القلب، فإذا قوي قاد الجوارح إلى الخير، وإذا ضعف تركها نهبًا للنفس والهوى، ولهذا كانت الطاعة ثمرة حياة القلب، وكانت المعصية علامة مرضه أو موته.

٣. ويكشف كلام أبي الشيخ أن داخل الإنسان صراعًا دائمًا بين داعي الروح وداعي النفس، وأن القلب هو ساحة هذا الصراع، وليس النصر فيه بكثرة العلم وحده، ولا بحسن الظاهر، وإنما بقوة الإيمان، وصفاء اليقين، ومجاهدة النفس، فإذا اعتاد القلب الاستجابة للروح، صار الخير سهلًا عليه، وصارت الطاعة لذيذة في نفسه، وإذا اعتاد الاستجابة للنفس، استثقل الطاعة واستلذ المعصية حتى تنقلب الموازين في قلبه

٤. كما يدل هذا الكلام على أن الجوارح ليست محل اللوم الأول، بل القلب هو الأصل، فإصلاح الظاهر دون إصلاح الباطن إصلاح ناقص، وربما كان خداعًا للنفس، إذ قد تُجبر الجوارح على الطاعة زمنًا، ولكن القلب إذا لم يصلح عاد فقادها إلى المعصية، ولذلك كان السلف يعتنون بإصلاح القلوب قبل الأعمال، وبإحياء الإيمان قبل كثرة الطاعات، وفي هذا الفهم تتضح خطورة فساد القلب، لأن القلب إذا فسد استحسن القبيح، واستقبح الحسن، وأطاع النفس، وعصى الروح، فصار الإنسان أسير شهوته، وإن تزيّن بظاهر الصلاح، وعلى العكس، إذا صلح القلب، صلحت الجوارح تبعًا له، وصار الإنسان يسير إلى الله بقلبه قبل بدنه.

ويُفهم من كلام أبي الشيخ أن حقيقة الإيمان ليست في كثرة القول، ولا في مجرد الانتساب، بل في سلطان الروح على النفس داخل القلب، وفي خضوع القلب لله، وفي تحكيمه لأمر الله على هوى النفس. فحيثما كان القلب لله كان الإنسان لله، وحيثما كان القلب للنفس كان الإنسان للنفس.

وخلاصة هذا المعنى أن الإنسان إنما يُعرف بحاكم قلبه؛ فإن كان الإيمان حاكمه كان من أهل الطاعة، وإن كان الهوى حاكمه كان من أهل الغفلة، وأن المعركة الكبرى التي تحدد مصير الإنسان ليست في ظاهر أفعاله، بل في باطن قلبه، ومن هنا تتبين عظمة هذا القول، وعمق دلالته، وسمو مكانته في بناء العقيدة والسلوك معًا .

وقد عد أبو الشيخ معاني الإيمان فذكر منها محبة أهل الإخلاص وموالاتهم، وبغض أهل الشرك ومعاداتهم، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة، جاء في الصحيحين عن عمرو بن العاص[١٩]، قال: سمعت رسول الله ﷺ جهارًا غير سر، يقول: «ألا إن آل أبي، يعني فلانا[٢٠]، ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين»[٢١].

قال الإمام النووي[٢٢]: " الغرض إنما هو قوله ﷺ إنما وليي الله وصالح المؤمنين ؛ ومعناه إنما وليي من كان صالحًا وإن بعد نسبه مني، وليس وليي من كان غير صالح وإن كان نسبه قريبًا "[٢٣]

قال القاضي عياض[٢٤]رحمه الله : " ففيه التبرؤ من المخالفين وموالاة الصالحين والإعلان بذلك ما لم يخف ترتب فتنة عليه. والله أعلم"[٢٥]

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك[٢٦] في قوله تعالى ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١] "يدعون إلى الإيمان بالله ورسوله والنفقات في سبيل الله وما كان من طاعة الله، وينهون عن الشرك والكفر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فريضة من فرائض الله كتبها الله على المؤمنين "[٢٧]

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ [التوبة: ٧١ قال: "إخاؤهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية لله".[٢٨]

يرى أبو الشيخ أن جوهر الإيمان هو أن تكون ولايتنا وولاؤنا لله وحده دون سواه، يعني أن نتخذ الله وليًّا وناصرًا وحاكمًا، وأن نسلم له قلوبنا وأفعالنا، هذه الولاية هي أساس كل علاقة إيمانية، فعندما يكون الإيمان مبنيًّا على الولاية لله، فإن هذا ينتج عنه المحبة الصادقة بين المؤمنين والمؤمنات، فهذه المحبة ليست لأسباب دنيوية أو مصالح شخصية، بل هي "في الله" و"بجلال الله"، أي أن دافعها هو تعظيم الله وابتغاء مرضاته، لأن المؤمنين يحبون بعضهم البعض لما يرونه فيهم من طاعة لله، واستقامة على أمره، والتزام بمنهجه.

وبذلك يركز أبو الشيخ الأصبهاني من خلال هذه الآيات على أن الإيمان بالله ليس مجرد اعتقادٍ فرديٍّ، بل هو يمتد ليشمل بناء مجتمع مترابط متحاب أساسه الولاء المطلق لله ﷻ، فالقلوب المؤمنة تتوالى وتتحاب في الله، لأنها تشترك في الولاية له ﷻ، وهذا التلاحم هو من ثمار الإيمان الصادق.

وبالمجمل فالإيمان كما يراه أبو الشيخ وأهل السنة والجماعة، هو إخلاص جميع أنواع العبادة لله، ونفيها عن كل معبود سواه، ومحبة أهل التوحيد وموالاتهم، وبغض أهل الشرك ومعاداتهم، ولا يستقيم إيمان العبد إلا بشيئين: وهما النفي، وهو نفي استحقاق العبادة للآلهة الباطلة، والإثبات وهو استحقاق العبادة لله وحدة دون سواه، فالنفي وحده لا يكون به المرء موحدًا، والإثبات وحده لا يكون به المرء موحدًا، حتى يجمع ما بين النفي والإثبات.

المبحث الثاني: جهود أبي الشيخ في تقرير و إثبات ركن الإيمان بالله تعالى

المطلب الأول: جهوده في توحيد الربوبية:

أولاً: تعريف توحيد الربوبية في اللغة والاصطلاح:

١-مفهوم التوحيد في اللغة، هو: الواحد: أي: المنفرد من كل شيء، وكذلك الوحيد، ووحد الشيء يوحد وحدة. والوحدة: الانفراد، والتوحيد: الإيمان بالله ﷻ.

وعلى هذا نصَّ ابن فارس[٢٩] في مادة هذه الكلمة حيث قال: "الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد، من ذلك: الوحدة وهو واحد قبيلته: إذا لم يكن فيهم مثله"[30]

فالله ﷻ الواحد الأول الأحد الذي لا ثاني له ولا شريك ولا مثيل ولا نظير، لم يسبقه في أوليته شيء ﷻ.[٣١]

٢- التوحيد في الاصطلاح :

هو: إفراد الله تعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه [٣٢]

وقيل التوحيد: نفي التشبيه عن الله الواحد، وقيل: نفي التشبيه عن ذات الموحَّد وصفاته، وقيل: العلم بالموحد واحدًا لا نظير له، فإذا ثبت هذا فكل من لم يعرف الله هكذا فإنه غير موحد له[٣٣].

٣- الربوبية في اللغة : رب : يطلق في اللغة على: المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم؛ ولا يطلق غير مضاف إلا على الله ﷻ، وإذا أطلق على غيره أضيف[٣٤]، فقيل: رب كذا ؛ ففي قول الله تعالى :﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ ﴾ (يوسف : ٤٢) أي عند ملكك. يقال: هو رب الدابة، ورب الدار. وفلانة ربة البيت.[٣٥]وقد جاء في الشعر مطلقًا على غير الله تعالى.[36]

٤- الربوبية في الاصطلاح : الرب ؛ يطلق معرفًا بالألف واللام على الله ﷻ، ولا يكاد يقال لغيره، وهو رب الأرباب ومالك الرقاب ومالك الملوك والأملاك، وكل من ملك شيئًا فهو ربه .[٣٧]

فالرب : هو الله فوق عرشه يدبر أمر عباده وحده، فلا خالق ولا رازق ولا معطي ولا مانع ولا محيي ولا مميت ولا مدبر لأمر المملكة ظاهرًا وباطنًا غيره.[٣٨]

٥- **توحيد الربوبية في الاصطلاح** : الإيمان بأنه تعالى رب كل شيء ومليكه، وأنه على كل شيء قدير، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه خالق كل شيء .[٣٩] وهو يشتمل على ما يلي:

١- الإيمان بوجود الله تعالى.

٢- الإقرار بأن الله تعالى خالق كل شيء، ومالكه، ورازقه، وأنه المحيي، المميت، النافع، الضار، المتفرد بإجابة الدعاء، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، المقدر لجميع الأمور، المتصرف فيها، المدبر لها، ليس له في ذلك كله شريك[٤٠]

ذكر أبو الشيخ في العظمة ما يدل على مفهوم الربوبية وقد اعتمد في تقرير توحيد الربوبية على أمور:

الأول: أن الله تعالى هو الدائم الذي لا نفاد له الحي الذي لا يموت، خالق ما يرى، وما لا يرى.

الثاني: وهو جل جلاله عالم كل شيء بغير تعليم، فإن ذلك هو الواحد في كل شيء، المتوحد بكل شيء[٤١].

المطلب الثاني : دلائل توحيد الربوبية

هناك أدلة كثيرة تدل على ربوبية الله، وقد استشهد بها العلماء عبر العصور لتوضيح وحدانية الله وقدرته، وهذه الأدلة نجدها في فطرة الإنسان، وما تحويه النفس من إشارات، وفي الآفاق وما تراه العقول من آثار الخلق، ليدل كل ذلك على عظمة الله وإحكام تدبيره للكون، وهنا أسلط الضوء على الأدلة التي أوردها أبو الشيخ، مستعرضة ما بيَّنه من براهين على توحيد الربوبية وعظمة الخالق .

أولًا: الأدلة الشرعية النقلية:

الأدلة الشرعية على توحيد الربوبية هي: ما يستدل به الإنسان بالفطرة، وما فطره الله عليه، وبما دلّت عليه نصوص الشرع، فهي تتيح للإنسان إدراك وجود الله وعظمته من ذاته ومن مخلوقاته قبل أي استدلال عقلي، ومن أهم هذه الأدلة: دليل الفطرة، ودليل الأنفس، ودليل الآفاق، تجمع هذه الأدلة بين العقل والفطرة، وتكون مدخلًا أساسيًّا لفهم التوحيد قبل الانتقال إلى الأدلة العقلية، وسنأخذها بشي من التفصيل لدى أبي الشيخ .

١- **دليل الفطرة والإشهاد:** اعتنى أبو الشيخ بدليل الفطرة عناية بالغة، فجمع بين التأمل في النفس البشرية والتفكر في طبيعتها وما فطرها الله عليه من الميل إلى الإيمان والاعتراف بوجود الخالق، وقد بلغت عنايته بهذا الدليل أقصى درجات الاهتمام، فاستخلص منه براهين واضحة على وحدانية الله وقدرته، وبين كيف أن الفطرة السليمة تهتدي إلى الحق بإرشاد من الله، دون حاجة إلى عناء البحث أو التعقيد العقلي، وعليه فإن دليل الفطرة عند أبي الشيخ يمثل أساسًا متينًا لفهم توحيد الربوبية، والاقتراب من معرفة الله بطريقة طبيعية وفطرية، فكلمة "الفطرة" تدل على معنيين رئيسيين هما: الجبلة التي ولد عليها الإنسان، والصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقته، والمعنى الثاني هو الدين .[42]

فدليل الفطرة راسخ في النفوس ؛ لأن الله وضع هذا الرسوخ وأشهد الناس عليه كما جاء في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ (سورة الأعراف ١٧٢) قال ابن

تيمية رحمه الله: "إن أصل العلم الإلهي فطري ضروري، وأنه أشد رسوخًا في النفوس من مبدأ العلم الرياضي كقولنا: إن الواحد نصف الاثنين"[٤٣]

ومع هذا الرسوخ قد لا يحتاج الإنسان معه إلى استدلال آخر، إلى جانب ذلك هناك أمور تتجلى فيها الفطرة بشكل أكثر وضوحًا منها:

أ- عندما يفزع الإنسان ويخاف يلتجئ إلى الله، ويلح عليه بالنجاة، وطلب العون منه، كما قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ (الإسراء ٦٧)، فشعور الإنسان بالحاجة والافتقار إلى الله ﷻ، أمر ضروري فطري.

ب- أمر الله ﷻ الناس بتوحيد العبادة أولًا ؛ لأن الإقرار بالله تعالى وربوبيته فطري، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾(الأنبياء ٢٥)

فلو لم يكن الإقرار بالله تعالى وربوبيته أمرًا فطريًّا لابتدأوا أقوامهم بذلك؛ لأن الأمر بتوحيده تعالى في عبادته فرع عن الإقرار به وبربوبيته [٤٤].

ج- إلزام المشركين بتوحيد الربوبية ليقروا بتوحيد الألوهية، فإن المشركين لو لم يكونوا مقرين بربوبية الله تعالى لما قررهم وألزمهم بها، قال تعالى: ﴿قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأۡتُونَا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ [إبراهيم: ١٠]قال ابنُ تَيميَّةَ: (فدَلَّ ذلك على أنَّه ليس في اللهِ شَكٌّ عند الخَلْقِ المخاطَبينَ، وهذا يبيِّنُ أنَّهم مفطورون على الإقرارِ) .[٤٥]

فأبو الشيخ استشهد على وجود الله بفطرية الإقرار بربوبية الله تعالى، والاستشهاد الذي أشهد الله ذرية آدم عند استخراجهم من ظهر أبيهم، واستنطاقهم بالربوبية لله الواحد الأحد، وقد وردت أحاديث في أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام وتمييزهم إلى أصحاب اليمين وإلى أصحاب الشمال، وفي بعضها الإشهاد عليهم بأن الله ربهم.

ذكر أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلًا منهم فأعجبه وبيص ما بين عينيه، فقال: أي رب من هذا؟ فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داود فقال: رب كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أي رب، زده من عمري أربعين سنة، فلما قضي عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أولم يبق من عمري أربعون سنة؟ قال: أولم

تعطها ابنك داود، قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته».[٤٦]

هذا الحديث الذي ذكره أبو الشيخ يحمل معاني عميقة عن أصل الإنسان وارتباطه بالخالق، ويكشف عن بعض أسرار الخلق والذرية والعلاقة بين آدم وذريته، عند التأمل فيه نجد أنه يشير أولًا إلى حقيقة أن الإنسان خلق من آدم، وأن ذريته محفوظة ومعدة منذ البداية، فكل نفس خُلقت من آدم وسقطت من ظهره، وهذا يوضح وحدة الأصل والذرية والربط الزمني بين آدم ونسله إلى يوم القيامة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [٤٧]رحمه الله: "الإقرار بالله والاعتراف به ثابت في الفطرة كما قرره سبحانه في كتابه في مواضع فلا يحتاج إلى دليل؛ بل هو أرسخ المعارف وأثبت العلوم ؛ وأصل الأصول، كيف لا ووجوده سبحانه وربوبيته وقدرته أظهر من كل شيء على الإطلاق، فهو أظهر للبصائر من الشمس للأبصار، وأبين للعقول من كل ما تعقله وتقر بوجوده، فما ينكره إلا مكابر بلسانه وقلبه وعقله وفطرته وكلها تكذبه".[٤٨]

٢- **دليل الأنفس:** يُعدُّ دليل الأنفس من أعظم الأدلة العقلية والوجدانية على وجود الله تعالى ووحدانيته وكمال حكمته؛ إذ ينطلق من تأمّل الإنسان في ذاته، وفيما أودعه الله فيه من نظام محكم، وتركيب بديع، ووظائف متكاملة لا يمكن أن تكون وليدة المصادفة ولا ثمرة الصدفة العمياء، فالإنسان في جسده وروحه، وعقله وقلبه، وشعوره وإرادته، يحمل في كل جزءٍ من كيانه آية ناطقة على الخالق سبحانه، وقد نبّه القرآن الكريم إلى هذا الدليل تنبيهًا واضحًا في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، فجعل النظر في النفس طريقًا إلى الإيمان، ودليلًا يقود إلى اليقين، فكل خلية، وكل عضو، وكل انفعال نفسي، وكل قدرة عقلية تشهد بأن وراء هذا الإبداع البالغ إلهًا عليمًا حكيمًا.

ويمتاز دليل الأنفس بكونه قريبًا من الإنسان، لا يحتاج إلى سفرٍ في الآفاق، ولا إلى أدوات معقّدة، بل يكفي أن ينظر المرء في نفسه نظر تفكّر وإنصاف، ليصل إلى الإقرار بوجود الخالق، وكمال قدرته، وعظيم تدبيره، ولذلك كان هذا الدليل من أقوى الأدلة تأثيرًا في القلوب، وأسرعها إيقاظًا للفطرة، وأوضحها حجة على المنكرين **ويمكن أن نذكر أمثلة على ذلك:**

أ- أخرج أبو الشيخ في كتابه العظمة نوعًا من أنواع "التفكر في عظمة الله ﷻ ، وهو التفكر في النفس البشرية، وتمام خلقة الإنسان، وأورد الآيات والأحاديث التي تؤيد ذلك، قال في العظمة عن قتادة، في قوله تعالى :﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ «من تفكر في نفسه عرف أنما لينت مفاصله للعبادة منها »[٤٩]

يُظهر أثر قتادة الذي أورده أبو الشيخ في العظمة أن التفكّر في النفس البشرية ليس مجرد تأمل في البنية الجسدية، بل هو مدخل عقدي عميق لمعرفة مقصد الخلق وحكمة التكوين، فقوله: «إنما لينت مفاصله للعبادة» يكشف أن هيئة الإنسان لم تُخلق على صورة محايدة، بل صيغت وفق غاية تعبدية مقصودة، حيث جاء تركيب المفاصل، ومرونة الأعضاء، وتناسق الحركة، متوافقًا مع متطلبات العبودية من قيام وركوع وسجود وعمل وطاعة، وهذا يدل على أن الإنسان مخلوق على فطرة وظيفية تعبّدية .

ب- و ذكر أيضًا في كتاب العظمة الباب الثاني : (ذكر نوع التفكر في عظمة الله ﷻ وحدانيته وحكمه وتدبيره وسلطانه) وبين أن التفكر في النفس يستدل به الإنسان على آيات الربوبية وتسطع له أنوار اليقين بالله ، ويبتعد عن الشك والريب، قال ﷺ : " إذا نظر إلى نفسه وجدها مكونة مكنونة مجموعة مؤلفة مجزأة منضدة مصورة متركبة بعضها في بعض، فيعلم أنه لا يوجد مدبَّر إلا بمدبِّر، ولا مكوَّن إلا بمكوِّن، وتجد تدبير المدبر فيه شاهدًا دالًّا عليه، كما تنظر إلى حيطان البناء وتقديرها، وإلى السقف المسقف فوقه بجذوعه، وعوارضه، وتطيين ظهره، ونصب بابه، وإحكام غلقه ومفتاحه للحاجة إليه، فكل ذلك يدل على بانيه ويشهد له، فكذلك هذا الجسم إذا نظرت إليه، وتفكرت فيه وجدت آثار التدبير فيه قائمة شاهدة للمدبر دالة عليه، فقد أيقن الخلائق كلهم أنهم لم يكونوا من قبل شيئًا، ولا كان لهم في الأرض أثر ولا ذكر، فصاروا وهم . لا يشعرون أنفسًا معروفة مصورة محسومة، قد اجتمعت فيها جوارح وأعضاء بمقدار حاجتهم إليها، لم يزد لهم على ذلك، ولم ينقص منها من قطرة ماء، لحومًا منضدة وعظامًا متركبة بحبال العروق ومشدودة بجلد متين، موفى لحمه ودمه، ما قد ركبت فيه مائتان وثمانية وأربعون عظمًا، وشدت بثلاثة مائة وستين عرقاً - فيما بلغنا - للاتصال والانفصال والقبض والبسط والمد والضم .[٥٠]

ويدل كلام أبي الشيخ في هذا الباب على أن التفكر في النفس يُعد من أقوى طرق الاستدلال على ربوبية الله تعالى ووحدانيته وحكمته؛ إذ يكشف للإنسان أن ذاته ليست كيانًا عشوائيًّا، بل بنية مقصودة قائمة على التقدير والإحكام والتدبير، فتركيب الإنسان من أجزاء مؤلفة، وأعضاء منسقة، ووظائف متكاملة، يفضي عقلًا إلى الإقرار بوجود المدبّر الحكيم، ويؤكد هذا التفكر أن الانتقال من العدم إلى الوجود، ومن التفرق إلى الاجتماع، ومن البساطة إلى هذا التركيب الدقيق، لا يمكن تفسيره إلا بإرادة خالقة وقدرة مدبّرة جل في علاه .

ج- ثم أردف أبو الشيخ ﷺ في بداية إثبات وجود الله وربوبيته بذكر الجسم الإنساني فقال : " لو نظر الإنسان إلى نفسه لوجدها مكونة ومركبة تركيبًا دقيقًا عجيبًا، فلا زيادة أو نقصان، خلقة تامة في أحسن تقويم، فذلك دليل واضح بين أن من ركب هذه النفس بهذه الدقة والتعقيد، هو

الله الواحد الأحد، ثم شبه أبو الشيخ ثم مثالًا بالعمارة، وذكر أن العمارة تدل على بانيها وتشهد له من خلال البناء العظيم فيها، وتنسيق أبوابها وحيطانها وشبابيكها، فكذلك الجسم الإنساني أيضًا يدل على أن هناك من دبره وركبه بهذه الدقة والإحكام، ففي كل عضو من أعضائه؛ صغيرًا كان أو كبيرًا آثار تدبيره وإحكامه ظاهرة وواضحة " .

د- وبعد ذلك تكلم على جميع الأعضاء مبينًا لوظائفها، وما يشتمل عليه كل واحد منها من التركيب الدقيق والتدبير المحكم، بحيث لو نقص منه شيء أو زيد فيه شيء لتأذى منه الإنسان، ثم إنه أبطل من خلال هذا التركيب الدقيق والتدبير المحكم اللذين يشتمل عليهما الجسم الإنساني ما ذهب إليه أهل المصادفة القائلين بأن العالم وما يوجد فيه قد تكون بطريق المصادفة، وليس هناك من أوجده بترتيب أو تدبير، فرد عليهم أبو الشيخ في جملة واحدة قائلًا : ومثل هذه العجائب - يقصد ما يشتمل عليه الجسم الإنساني - التي يعجز علم كونها فضلًا عن إحداث مثلها لا تتكون من ذاتها، ولا يستطيعه إلا حكيم قدير على إنشائها ".

وبعد الانتهاء من الجسم الإنساني أورد الكلام على مظاهر الكون والاستدلال بما أودعه الله ﷻ فيها من آيات وعلامات على وحدانيته وربوبيته وقدرته وتدبيره لهذا العالم، وتعرض في ذلك لذكر السماء والأرض، والجبال والسحاب، والنبات والمياه والبحار وغيرها فقال: "فإذا تفكر العبد في ذلك استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين، واضمحلت عنه غمرات الشك، وظلمة الريب، وذلك إذا نظر إلى نفسه وجدها مكونة مكنونة مجموعة مؤلفة مجزأة منضدة مصورة متركبة بعضها في بعض، فيعلم أنه لا يوجد مدبر إلا بمدبر، ولا مكون إلا بمكون، وتجد تدبير المدبر فيه شاهدا دالا عليه كما تنظر إلى حيطان البناء، وتقديرها "، وإلى السقف المسقف فوقه بجذوعه، وعوارضه، وتطيين ظهره، ونصب بابه، وإحكام غلقه، ومفتاحه للحاجة إليه. فكل ذلك يدل على بانيه، ويشهد له، فكذلك هذا الجسم إذا نظرت إليه، وتفكرت فيه وجدت آثار التدبير فيه قائمة شاهدة للمدبر دالة عليه، فقد أيقن الخلائق كلهم أنهم لم يكونوا من قبل شيئا، ولا كان لهم في الأرض أثر ولا ذكر، فصاروا، وهم لا يشعرون أنفسا معروفة مصورة مجسومة، قد اجتمعت فيها جوارح، وأعضاء بمقدار حاجتهم إليها لم يزد لهم على ذلك، ولم ينقص منها من قطرة ماء لحوما منضدة، وعظاما متركبة بحبال العروق، ومشدودة بجلد متين موفى لحمه ودمه ما قد ركبت فيه مائتان وثمانية وأربعون عظما، وشدت بثلاث مائة وستين عرقا فيما بلغنا للاتصال، والانفصال ..."[٥١]، مما أودع الله تعالى فيه من منافع عظيمة وفوائد جليلة للإنسان، مع العلم بأن كل جزئية من هذا الكون علوية وسفلية لا تخلو من منفعة وفائدة، كما أنها تشتمل على أسرار لطيفة تبرهن على وجود البارئ ﷻ ؛ سواء عرفها الإنسان أو لم يعرفها، ثم إن أبا الشيخ تعرض

أيضًا أثناء كلامه على المظاهر الكونية لإقامة الدليل على حقيقة البعث والنشور من خلال المظاهر الكونية، فاستدل عليه بالحبة الميتة، التي تدس في التراب فتبقى هذه الحبة في الأرض لمدة، ثم تنبت مع ورق وشعب ولون وريح وطعام لم يكن لها شيء من ذلك حين دست في التراب، فكذلك الإنسان حين يموت ويدس في التراب، ولا يكون له حركة ولا روح ولا سمع ولا بصر كالحبة الميتة، ولكن الله ﷻ سيخرجه من الأرض مع روح وحركة وسمع وبصر كما قد أخرج الحبة من الأرض، وهذا الأسلوب في الاستدلال على البعث قد استخدمه القرآن في عديد من الآيات، منها قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (سورة يس ٣٢-٣٣).

وهكذا أتى أبو الشيخ رحمه الله إلى نهاية المبحث وختمه قائلًا: "فسبحان الذي أوضح دلالته للمتفكرين، وأبدى شواهده للناظرين، وبين آياته للعاقلين، وقطع عذر المعاندين، وأدحض حجج الجاحدين، وأعمى أبصار الغافلين، وتبارك الله أحسن الخالقين، والحمد الله مالك يوم الدين وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله رب العالمين." (٥٢)

يتبيّن من مجموع ما أورده أبو الشيخ في العظمة أن التفكر في النفس يمثل دليلًا عقديًّا محكمًا على ربوبية الله تعالى ووحدانيته وحكمته؛ إذ يكشف للإنسان أن ذاته قائمة على نظام دقيق وتقدير محكم لا يحتمل العبث ولا المصادفة، فكل عضو، وكل اتصال، وكل وظيفة في الجسد شاهد قائم على وجود المدبّر الحكيم، وبهذا يتحول التفكر في النفس إلى طريق يقيني يرسّخ الإيمان، ويبدد الشك، ويقيم الحجة البالغة على الخلق، ويجعل الإنسان يرى في نفسه أعظم آية من آيات ربه الدالة على عظمته وسلطانه وكمال تدبيره .

٣- **دليل الآيات الكونية (الآفاق):** يُعدّ دليل الآفاق من أبرز الأدلة على وجود الله تعالى ووحدانيته، إذ يظهر في نظام الكون ودقّة بنائه وانتظام ظواهره، فالسماء بما تحويه من كواكب ومسارات محكمة، والأرض بما فيها من تنوّع واتزان، تدل دلالة واضحة على خالق عليم قدير، وإنّ التأمل في هذه المظاهر الكونية يقود العقل السليم إلى الإقرار بأن هذا الكون لم يوجد صدفة، وإنما نشأ عن تدبير محكم وإرادة حكيمة، والتفكر في الآفاق مرتبط بالتفكر في آيات الله ﷻ وقدرته ارتباطًا كاملًا، ومما أخرجه أبو الشيخ في هذا الشأن ما جاء في العظمة عن خليفة العبدي،(٥٣) وكان متعبدًا، يقول: "لو أن الله ﷻ لم يعبد إلا عن رؤية ما عبده أحد، ولكن المؤمنين تفكروا في مجيء هذا الليل إذا جاء فملأ كل شيء، وغطى كل شيء، وفي مجيء سلطان النهار إذا جاء فمحا سلطان الليل، وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض، وفي النجوم، وفي الشتاء والصيف،

فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم ﷻ، حتى أيقنت قلوبهم بربهم ﷻ، وحتى كأنما عبدوا الله ﷻ عن رؤية".(٥٤)

يرى أبو الشيخ أن التفكر في آيات الله الكونية يمثل أحد أعظم طرق ترسيخ الإيمان واليقين في القلوب، وأن الإيمان الحق لا يقوم على المشاهدة الحسية، وإنما على الاستدلال والتأمل في مظاهر الكون الدالة على عظمة الخالق ﷻ.

ويقرر أن عبادة الله لم تكن متوقفة على رؤيته؛ إذ لو كان ذلك شرطًا لما عبده أحد، وإنما عبد المؤمنون ربهم لما تفكروا في آيات ملكوته، وتأملوا في تعاقب الليل والنهار، وفي تسخير السحاب، وانتظام النجوم، واختلاف الفصول، فدلهم ذلك على وجود مدبر حكيم متصرف في هذا الكون بإحكام واتزان.

ذكر في العظمة (باب الأمر بالتفكر في آيات الله ﷻ وملكه وسلطانه) عن الحسن رحمه الله، قال: «أوصيكم بتقوى الله، وإدمان الفكر، فإن الفكر أبو كل بر وأمه، مفتح خلال الخير كله، وبه يحضر تسديد الله ﷻ كل موفق، واعلم أن خير ما ظفر به مدرك من تفكر مخالصة الله، والشرب بكأس حبه، وإن أحباء الله هم الذين ورثوا طيب الحياة، وذاقوا نعيمها مما وصلوا إليه من مناجاة حبيبهم »(٥٥)

يؤكد أبو الشيخ أن هذا التفكر المتواصل أورث المؤمنين يقينًا قلبيًّا راسخًا، حتى بلغوا منزلة كأنهم يعبدون الله عن رؤية، لا من جهة المشاهدة الحسية، بل من جهة كمال اليقين القلبي، كما ينقل عن الحسن البصري رحمه الله تقريره لمكانة التفكر في بناء الإيمان، حيث جعله أصل كل خير، ومفتاح كل بر، وسببًا لنيل التوفيق الإلهي، ووسيلة لتصفية الإخلاص، وسببًا لتحصيل محبة الله ومناجاته، ومن خلال هذه النصوص يتضح أن دليل الآفاق عند أبي الشيخ يقوم على ملاحظة النظام الكوني المحكم، واستنتاج وجود الخالق ووحدانيته وقدرته وحكمته، من خلال انتظام الظواهر الكونية، وهو استدلال فطري يجمع بين العقل والقلب، ويثمر يقينًا عمليًّا وسلوكًا تعبديًّا، وعليه، فإن منهج أبي الشيخ في الاستدلال بدليل الآفاق يتميز بربط الدلالة الكونية باليقين الإيماني، وبجعل التفكر عبادة تقود إلى المحبة والمناجاة، لا مجرد برهان عقلي مجرد.

قال السعدي رحمه الله في الرياض الناضرة: " فهذا خبره تعالى عن أمور مستقبلة: أنه يرى عباده من الآيات والبراهين في الآفاق وفي الأنفس ما يدلهم على أن القرآن حق، والرسول حق، وما جاء به حق . "(٥٦) والمقصود أن الدلالات على تفرد الله وحده بالخلق والرزق والإحياء والإماتة كثيرة جدًّا. (٥٧)

إلى جانب ذلك أوضح أبو الشيخ كيف يكون التفكر في آيات الله بالطريقة الصحيحة وإعمال النظر في ملكوته، ووحدانيته وتدبيره وقوته وسلطانة دون التعرض عن التفكر في ذات الله، وبيان

ما جاء في النهي عن التفكر في الذات الإلهية، وأورد الأحاديث الدالة على ذلك، ومما أورده في هذا الشأن الحديث الذي أخرجه عن ابن عمر وأبي سعيد وغيرهما [٥٨] في الأمر بالتفكر في آيات الله تعالى، والنهي عن التفكر في ذاته، وفي جميع رواياتها مقال، وقد حسنه بعض الأئمة لوروده من طرق عديدة، ولا سيما ما يشهد له ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، أن رسول الله ﷺ قال:" يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ومن خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته."[٥٩]

فالمسلم منهي عن التفكر في ذات الله ؛ لأن ذاته ﷻ أعظم وأجل من أن يدخل فيها التفكير، ولأن التفكير يقود العقل إلى التشبيه والتمثيل والقياس، وذلك ممتنع في ذات الله، أما التقدير والتشبيه في حق المخلوقات لا بأس به .

ثانيًا : الأدلة العقلية في إثبات توحيد الربوبية:

١- **دليل التمانع:** الأدلة العقلية أكثر ما يثير العقول التي لا تؤمن بالله ﷻ ؛أو التي لديها شك في العقيدة الصحيحة، وإلا لو كان الأمر مقتصرًا على الأدلة الشرعية لكفى بالمسلم الاعتماد عليها في إثبات وحدانية الرب ﷻ، وقد جاء الشرع بالأدلة العقلية الصحيحة، وكثير من الناس عنده حساسية من الاستدلالات العقلية، ويظن أن كل استدلال عقلي باطل، وهذا غير صحيح، فإن العقل معنى ممدوح؛ ولهذا جعل مناط التكليف، فالعقل دال على وجود الله تعالى, وانفراده بالربوبية, وكمال قدرته على الخلق وسيطرته عليه، فسبب الحساسية التي توجد عند البعض من الاستدلالات العقلية هو وجود نماذج سيئة استدلت بالعقل وانحرفت، وهم أهل الكلام من المعتزلة[٦٠] والأشاعرة[٦١] والماتريدية[٦٢] الذين استدلوا على المطالب العقدية بالأدلة العقلية، فتوصلوا إلى نتائج فاسدة مخالفة للنصوص الشرعية، هؤلاء ليسوا أصحاب أدلة عقلية صحيحة، هؤلاء لم يكن السلف يسمونهم عقلانيين؛ لأن كلمة عقلانيين مدح، وهم ليسوا من أهل المدح، ولهذا كانوا يسمونهم أهل البدع والأهواء، والفرق بين الهوى والعقل واضح، فإن الهوى راجع إلى نفس الإنسان الذي يتخير من الأدلة ما شاء، وبالصور التي يشاء، وبالطرق التي يشاء في الاستدلال.[٦٣]

ومن أبرز الأدلة العقلية التي ذكرها القرآن الكريم استحاله وجود إلهين اثنين، كما قال تعالى : ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون ٩١)

يقول الطبري[٦٤] في تفسير هذه الآية "ما لله من ولد، ولا كان معه في القديم، ولا حين ابتدع الأشياء من تصلح عبادته ؛ ولو كان معه في القديم أو عند خلقه الأشياء من تصلح عبادته من إله،

إذًا لذهب ولاعتزل كل إله منهم بما خلق من شيء ؛ فانفرد به ولتغالبوا، فلعلا بعضهم وغلب القوي منهم الضعيف، لأن القوي لا يرضى أن يعلوه ضعيف، والضعيف لا يصلح أن يكون إلهًا، فسبحان الله ما أبلغها من حجة وأوجزها لمن عقل وتدبر.. ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، يقول تعالى ذكره: تنزيها لله عما يصفه هؤلاء المشركون من أن له ولدًا، وعما قالوه من أن له شريكًا، أو أن معه في القدم إلهًا يعبد ﷻ"[٦٥]

هذا الدليل من أقوى الأدلة على امتناع وجود إلهين اثنين للعالم، وهو ما يسميه العلماء بدليل التمانع، ومعناه أنا لو فرضنا مع الله آلهة أخرى فهي:

إما أن تسلّم له بالربوبية والألوهية أو تنازعه إياها، فالفرض الأول يلغي ألوهيتها؛ إذ الخاضع مألوه وليس إلهًا، وإما أن تنازعه ملكه وسلطانه فيظهر أثر هذا التنازع في الكون في مغالبة الآلهة، وذهاب كل إله بما خلق، بحيث ينفرد كل واحد من الآلهة بخلقه، ويستبدّ به، ولرأيتم ملك كل واحد منهم متميزًا عن ملك الآخرين، ولغلب بعضهم بعضًا كما ترون حال ملوك الدنيا حيث ممالكهم متمايزة، وهم متغالبون، وحين لا ترون أثرًا لتمايز الممالك ولتغالب الآلهة، فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء [٦٦] .

أخرج أبو الشيخ عن سميط[٦٧] قال: "دلنا ربنا ﷻ على نفسه في هذه الآية ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [الأعراف: ٥٤] وفي الحقيقة إن إنكار وجود الله ﷻ أمر غير فطري وغير معقول، والذي ينكر وجود الله ﷻ لا يخلو من حالتين ؛ إما أن يكون مخادعًا لنفسه - وإما أن يكون مخادعًا لغيره؛ لأن الإنسان مجبول فطريًّا على الاعتراف بوجود رب العالمين في قرارة نفسه؛ سواء رضي أم أبى" .[٦٨]

استدلّ أبو الشيخ الأصبهاني – ﷺ – بالآية السابقة على تقرير وجود الله تعالى وتوحيد ربوبيته، مستندًا إلى أن الخلق أعظم الآيات الدالة على الخالق، وأن دلالة الأثر على المؤثر من الضروريات العقلية التي لا ينازع فيها إلا مكابر.

وينبني هذا الاستدلال على أصلين منهجيين: الأول: الأصل العقلي، والثاني: الأصل الفطري؛ إذ يقرر العقل امتناع صدور الحادث من غير مُحدِث، كما تقضي الفطرة السليمة بالإقرار بوجود الخالق عند التأمل في نظام الكون وإحكامه، ومن ثم فإن إنكار وجود الله تعالى لا يخرج – كما قرره أبو الشيخ – عن كونه مكابرة للعقل أو مجانبة للفطرة.

ويُستفاد من هذا الدليل ضمنًا تقريرُ دليل التمانع؛ إذ إن انتظام السماوات والأرض وانتفاء الاضطراب عنهما دليل قاطع على وحدة المدبِّر؛ إذ لو تعدد الخالقون لتعارضت الإرادات وتنازعت

القدرات، وَلَزِم من ذلك الفساد والاختلال، وهو المعنى الذي قرره القرآن صراحة في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

فدلَّ انتظام الكون على امتناع التعدد، وامتناع التعدد على ثبوت الوحدانية في الربوبية، وعليه فإن إنكار الخالق بعد قيام هذه الدلالات يُعدّ جحودًا موجبًا للمساءلة الشرعية والعقاب الأخروي، كما أن هذا الاستدلال يرسّخ توحيد الربوبية من أوسع أبوابه، إذ إن إثبات الخلق يستلزم إثبات الملك والتدبير؛ لأن من أوجد الشيء من العدم كان أحقّ الناس بالتصرف فيه، فيلزم من ذلك إفراد الله تعالى بالربوبية، ومن ثمّ يلزم إفراده بالألوهية تبعًا لا انفصالًا.

ويكشف منهج أبي الشيخ في هذا الاستدلال عن التزام واضح بمسلك السلف الصالح في تقرير العقائد، حيث يُقدَّم النص القرآني، ثم يُدعَّم بالدليل العقلي، ثم يُؤكَّد بمقتضى الفطرة، دون تعارض بين هذه المصادر الثلاثة، بل في تكامل وانسجام يعكس شمولية المنهج العقدي الإسلامي.

"ولو قال قائل :إن نوعًا من التوافق تم بين الآلهة، فانفرد كل إله بما خلق دون شقاق أو تنازع، لكان في ذلك أيضًا أعظم الأدلة على بطلان ألوهيتهم، ذلك أن كل إله سوف تكون ألوهيته ناقصة في حق الطائفة التي لم يخلقها،وهذا يفضي إلى نقص في كل من الآلهة، وهو يستلزم المحال؛ لأن الإلهية تقتضي الكمال لا النقص ."[٦٩]

أخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن أبي نجيح[٧٠]: قال عطاء [٧١]"نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، فقالت كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد؟ فأنزل الله ﷻ ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]وبهذا تعلمون أنه إله واحد، وإله كل شيء، وخالق كل شيء[٧٢]

وأخرج ابن أبي حاتم[٧٣] وأبو الشيخ عن مجاهد[٧٤] قال: نزلت هذه الآية في الزنادقة[٧٥] ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] قال: قالوا: إن الله لم يخلق الظلمة ولا الخنافس ولا العقارب ولا شيئًا قبيحًا، وإنما خلق النور وكل شيء حسن فأنزل فيهم هذه الآية [٧٦].

يظهر من هذه الروايات التي أخرجها أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة أن منهجه في تقرير التوحيد قائم على الجمع بين الدليل النقلي القطعي والدليل العقلي البرهاني، مع توظيف السياق القرآني لإقامة حجة التمانع وإبطال القول بتعدد الآلهة، فقد ساق تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ مقرونًا بسياق النزول الذي حكاه عطاء، حيث استشكل مشركو قريش إمكان أن يسع

الخلق كلهم إله واحد، وهو استشكال مبني على توهم لزوم التعدد من كثرة المتعلَّق، فجاء الرد الإلهي مباشرة عبر عرض منظومة كونية متكاملة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ إلى آخر الآية، ليحوّل القرآن القضية من مجرد خبر عقدي إلى برهان عقلي، قائم على وحدة النظام وانتظام التدبير وشمول الإحاطة، وهي لوازم لا تجتمع إلا مع وحدة المدبّر ﷻ، وهذا بعينه هو مضمون دليل التمانع؛ إذ لو تعدد الإله لاختل النظام بتعارض الإرادات وتناقض المقاصد، ولما أمكن دوام هذا الاتساق المحكم في السماوات والأرض، والليل والنهار، والرياح والسحاب، والفلك والحياة النباتية والحيوانية.

ومن هنا يتبين أن أبا الشيخ لم ينقل الآثار لمجرد الرواية، بل أبرز من خلالها البنية البرهانية في الاستدلال القرآني، حيث قرن بين وحدة الخالق ووحدة التدبير، فجعل المشاهَد الحسي دليلًا عقليًّا على الغيب العقدي، وهو مسلك يجمع بين البرهان الفطري والبرهان النظري في آن واحد.

ويتأكد هذا المنهج في تفسير سورة الأنعام، إذ نقل أبو الشيخ عن مجاهد أن الآية الأولى[٧٧] نزلت ردًّا على الزنادقة، الذين زعموا أن الله لم يخلق الظلمة ولا القبيح، وهو قول يقتضي إثبات خالق آخر للشر أو النقص، فجاء النص القرآني قاطعًا لهذا التوهم بإسناد الخلق إلى الله في طرفي الوجود؛الظلمات والنور معًا، فدلّ ذلك على أن الخلق شامل لجميع المتقابلات، وأن نسبة بعض الموجودات إلى غير الله تستلزم الشرك في الخالق، وهو عين ما يبطل بدليل التمانع؛ إذ إن إثبات خالقين متقابلين يفضي بالضرورة إلى تصادم الإرادات أو عجز أحدهما، وكلا الأمرين محال على الإله الحق.

أخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال: نزل جبريل مع سبعين ألف ملك معهم سورة الأنعام، لهم زجل من التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام: ١] فكان فيه رد على ثلاثة أديان منهم، فكان فيه رد على الدهرية؛ لأن الأشياء كلها دائمة، ثم قال:﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١] فكان فيه رد على المجوس، الذين زعموا أن الظلمة والنور هما المدبران، وقال ﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] فكان فيه رد على مشركي العرب ومن دعا دون الله إلها[٧٨]

أورد أبو الشيخ قول مجاهد في سورة الأنعام محمولة بالتسبيح والتكبير، مقرونًا ببيان أن صدر السورة اشتمل على ردٍّ عقدي جامع لثلاث طوائف: الدهرية[٧٩]، والمجوس[٨٠]، ومشركي العرب[٨١]، وهو ترتيب يكشف عن وعي قرآني بمنهج المحاجة العقلية، إذ بدأ بنقض القول بأزلية المادة، ثم نقض الثنوية المجوسية القائلة بإلهين للنور والظلمة، ثم نقض الشرك العربي القائم على التسوية

بين الخالق والمخلوق، وكل هذه الردود ترجع في حقيقتها إلى أصل واحد، هو استحالة تعدد المدبّر، واستحالة تعدد الخالق، وهو لبّ دليل التمانع.

وعليه، فإن استدلال أبي الشيخ في هذه النصوص يقوم على تأصيل أن التوحيد ليس مجرد قضية نقلية تعبُّدية، بل هو حقيقة عقلية لازمة للنظام الكوني، وأن القرآن لا يكتفي بتقرير وحدانية الله، بل يبنيها على أسس برهانية مشاهدة، تجعل التعدد مستحيلًا عقلًا قبل أن يكون مرفوضًا شرعًا. وبهذا يتضح أن أبا الشيخ قد قدّم من خلال نقوله نموذجًا متكاملًا للاستدلال العقدي الذي يجمع بين النص، والعقل، والواقع، في بناء توحيد يقوم على البرهان لا على التقليد .

٢- **دليل السببية** [٨٢]: هو من أوضح الأدلة العقلية وأقربها إلى الفطرة في الاستدلال على وجود الله تعالى؛ ويقوم على قاعدةٍ عقليةٍ ضروريةٍ مستقرةٍ في النفوس، وهي أنَّ كل حادثٍ لا بدّ له من مُحدِث، وكل موجودٍ لا بدّ له من سببٍ أوجده. وهذه القاعدة لا يختلف فيها عقلاء البشر، بل يدركها الإنسان بفطرته قبل استدلاله، ويشهد لها الحسّ والعقل معًا. [٨٣]

وقد أخذ أبو الشيخ رحمه الله هذا الدليل وعمل به ونقل آثارا عن السلف تثبته من ذلك:

أ- يستدل أبو الشيخ بالدليل العقلي عن قتادة رحمه الله في قوله عز وجل: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٧٢]، قال: " في الدنيا فيما أراه الله عز وجل من آياته من خلق السماوات والأرض، والجبال، والنجوم فهو في الآخرة الغائبة التي لم يرها أعمى، وأضل سبيلا."[٨٤]

ب-كما يؤكد أبو الشيخ الأصبهاني رحمه الله هذا المعنى، ويجعل العمى عن دلالة المخلوقات على خالقها عمىً حقيقيًّا، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ [الإسراء: ٧٢]، أي: من عمي في الدنيا عن آيات الله الدالة على وحدانيته وربوبيته، كان في الآخرة أشدَّ عمًى وأضلَّ طريقًا.

ج- أخرج أبو الشيخ في العظمة عن عبيد الله بن محمد المكتب [٨٥] قال : حدثني محمد بن صالح التميمي [٨٦] قال : كان بعض العلماء إذا تلا : ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]قال : أشهد أن السماوات والأرض وما فيها من آيات تدل عليك، وتشهد لك بما وصفت به هيبتك، وكل يؤدي عليك الحجة، ويقر لك بالألوهية موسومًا بآثار قدرتك، ومعالم تدبيرك الذي تجليت به لخلقك، فوسمت القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رحم الاحتجاب، فهي على اعترافها بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات، ولا تدركك الأوهام، وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك ". [٨٧]

يُبرز النص الذي أورده أبو الشيخ أن دلالة الحوادث على محدثها ليست دلالة لفظية أو تعليمية فحسب، بل دلالة تكوينية محسوسة، إذ إن كل مظهر من مظاهر الوجود موسوم بأثر

القدرة، ومقرون بعلامة التدبير، مما يجعل الكون بأسره خطابًا مفتوحًا للعقل، يشهد بوحدانية الله وهيمنته، ويقوده إلى الاعتراف بأن الصفات لا تحيط بذاته، ولا تدركه الأوهام، وإنما غاية المتفكر فيه أن يعترف بوجوده ويوحده.

ومن ثم يتبين أن أبا الشيخ من خلال هذا الأثر يقرر دليل السببية في أرقى صوره الإيمانية، حيث تتحول الموجودات من كونها موضوعًا للمشاهدة الحسية إلى وسيلة يقينية للاعتراف بالخالق، ويغدو التفكر فيها طريقًا يفضي حتمًا إلى التوحيد، لا إلى الإحاطة بالذات الإلهية، فالمخلوقات بما تحمله من آثار القدرة والتدبير تشهد على الموجد شهادة لازمة، لا تقبل الانفكاك، وتُرسّخ في النفس أن الإقرار بالله هو الغاية القصوى للعقل المتفكر، وأن الكون بأسره قائم بوظيفته السببية شاهدًا على وحدانية الله وربوبيته .

وبذلك يؤكد أبو الشيخ أن الآيات الكونية أسباب مرتبطة بالمسبب، تزيد الإنسان علمًا بخالقه ومعبوده ﷻ .

جاءت طائفة من السُّمنية[٨٨] إلى أبي حنيفة ﷺ، وهم من أهل الهند، فناظروه في إثبات الخالق ﷻ، وكان أبو حنيفة من أذكى العلماء فوعدهم أن يأتوا بعد يوم أو يومين، فجاؤوا، قالوا: ماذا قلت؟ قال: أنا أفكر في سفينة مملوءة من البضائع والأرزاق جاءت تشق عباب الماء حتى أرسلت في الميناء ونزلت الحمولة وذهبت، وليس فيها قائد ولا حمالون.

قالوا: تفكر بهذا؟! قال: نعم. قالوا: إذًا ليس لك عقل! هل يُعقل أن سفينة تأتي بدون قائد وتنزل وتنصرف؟! هذا ليس معقولًا! قال: كيف لا تعقلون هذا، وتعقلون أن هذه السماوات والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والناس كلها بدون صانع؟ فعرفوا أن الرجل خاطبهم بعقولهم، وعجزوا عن جوابه هذا أو معناه.[٨٩]

الخاتمة :

في ختام هذا البحث، يتبين أن الإمام أب الشيخ الأصبهاني ﷺ قد أسهم إسهامًا بارزًا في تقرير ركن الإيمان بالله تعالى، وقد ظهر من خلال تتبع نصوصه عنايته الكبيرة بترسيخ معاني التوحيد في القلوب، وبذلك يتضح أن تراث أبي الشيخ يمثل مصدرًا مهمًا في دراسة العقيدة الإسلامية، ويستحق مزيدًا من البحث والتحليل؛ لما يحمله من عمق علمي ومنهج تربوي مؤثر في بناء الإيمان .

النتائج :

توصل البحث إلى عدد من النتائج، من أبرزها:

- أن أبا الشيخ الأصبهاني اعتمد منهجًا متكاملًا في تقرير الإيمان بالله، يجمع بين النقل والعقل والفطرة.

- أن الإيمان بالله عنده يقوم على تحقيق أنواع التوحيد الثلاثة: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.
- أن أبا الشيخ أبرز دور التفكر في النفس والآفاق كوسيلة رئيسة لترسيخ الإيمان وزيادة اليقين.
- اعتمد رحمه الله على دليل الفطرة بوصفه من أقوى الأدلة على وجود الله وربوبيته.
- استخدم الأدلة العقلية مثل دليل التمانع والسببية في الرد على منكري وجود الله.
- تأكد أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو منهج أهل السنة والجماعة.

التوصيات : يوصي بما يلي:

١. العناية بتراث أبي الشيخ الأصبهاني وتحقيقه ودراسته دراسة علمية موسعة في مجال العقيدة.
٢. إبراز منهج السلف في تقرير الإيمان بالله، خاصة في الجمع بين الأدلة النقلية والعقلية والفطرية.
٣. توظيف منهج أبي الشيخ في تعليم العقيدة المعاصرة وربطها بالتفكر والتأمل في آيات الله.
٤. إعداد دراسات مقارنة بين منهج أبي الشيخ ومناهج الفرق الكلامية في تقرير العقيدة.

هوامش البحث:

(١) يُنظر : الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة ١٩/١، آل فراج، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد ١٢٥/١ .

(٢) ذكره أبو الشيخ في ذكر الأقران ١٧/١، وأخرجه مسلم (باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار) رقم الحديث ١ (/٥٥/ ٢٧).

(٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن مخزوم بن يقظة، وهو من كبار التابعين، ولد سعيد بن المسيب بعد أن استخلف عمر ٤ سنوات، ومات وهو ابن ٨٤ سنة. يُنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٥ /٨٩ .

(٤) هو أبو سعيد المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة المخزومي القرشي المديني، شهد بيعة الرضوان مع رسول ﷺ، كان المسيب ممن بايع تحت الشجرة، وقيل إن حزنًا قتل يوم اليمامة، ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٨٦/٥٨ .

(٥) هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، أبو طالب: والد علي ﷺ، وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره يُنظر : التلمساني، الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة (٢/ ٣٧).

(٦) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي، كان يكنَّى أبا الحكم، فكنَّاه النبي -ﷺ- أبا جهل فغلب عليه، وكان فرعون هذه الأمة. قتل كافرًا يوم بدر في السنة الثانية من الهجرة. قتله عبد الله بن مسعود. يُنظر : خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، ٤ /١٢٧ .

(٧) هو: عبدالله بن أمية المخزومي، وهو ابن عمة النبي ﷺ عاتكة بنت عبد المطلب، أخو أم سلمة، إسلامه عام الفتح، وقيل: يوم الطائف، رمي يوم الطائف رمية فمات شهيدًا. يُنظر : أبو نعيم، معرفة الأصحاب، ١٥٨٩/٣ .

(٨) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، (باب قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]) ٤٦٧٥/٦٩/٦.

(٩) ينظر: اللالكائي، شرح أصول الاعتقاد ٣/٥٢، السلمي، أصول العقيدة - ٧٧ .

(١٠) هو: أبو عمارة البراء بن عازب الأنصاري الحارثي، غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة، توفي أبو عمار سنة : ٧١هـ، وقيل ٧٢ هـ. يُنظر : أبو نعيم، معرفة الصحابة ٣٨٤/١ .

(١١) أورده أبو الشيخ في التوبيخ والتنبيه ٤٧/١، والحديث رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب الغيبة، رقم الحديث ٧ (٢٤١ /٤٨٨٠)، وأحمد رقم الحديث ١٩٧٧٦/٢٠/٣)، وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة برقم ١(٢٩/١٤)، والبيهقي في الآداب رقم الحديث ١(٤٨ /١٧)، وفي شعب الإيمان ٦٢٧٨/٧٤/٩، وأبو يعلى ١٦٧٥/٢٣٧/٣ .وفي إسناه ضعف، ولكن له شواهد يرتقي بها إلى الحسن، وحسّنه المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٥٨٩، وقال الهيثمي في "المجمع" ٨/ ٥٣: رجاله ثقات .٢٨٠٨.

(١٢) المرجئة فرقة من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة، سموا مرجئة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي؛ أي أخَّرَه عنهم، والمرجئة تهمز ولا تهمز، وكلاهما بمعنى التأخير. ينظر: ابن قتيبة، غريب الحديث ١/ ٢٥٣

(١٣) هم فرقة من فرق الضلال خرجوا على علي رضي الله تعالى عنه لما حصل التحكيم بين أهل العراق وأهل الشام، وقالوا: لا حكم إلا لله، وانحازوا إلى مكان معين يقال له: حروراء، فأرسل إليهم علي ابن عباس فناظرهم، ورجع من رجع منهم وبقي من بقي منهم، وبعد ذلك حصل قتالهم من علي ؛ لأنهم خرجوا عليه، وصاروا منحازين، وتكلموا في علي وفي غيره من الصحابة بسبب التحكيم.

وقد جاءت الأحاديث في قتالهم وفي فضل ذلك، وجاء في بعض الأحاديث أنه قال: (تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق). ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ٢٢٦/١

(١٤) المعتزلة: فرقة من أشهر الفرق الإسلامية، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية والعدلية.

وقد اختلف في سبب تسميتهم بالمعتزلة، لكن أشهر ما قيل: إن الحسن البصري سئل عن مرتكب الكبيرة -وكان في مجلسه واصل بن عطاء- ففكر الحسن، وقبل أن يجيب قال واصل: أنا لا أقول: إن صاحب الكبيرة مؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: «اعتزل عنا واصل» فسمي هو وأصحابه معتزلة. ينظر: الأشعري، المقالات الإسلاميين (١/ ٢٩٨)

(١٥)أبي الشيخ، العظمة ٣٨٢/٣ .

(١٦) هو: زكريا بن يحيى بن زكريا الباهلي، عن: يحيى بن سعيد القطان، وأبي داود الطيالسي، وغيرهما من تلاميذه القاضي المحاملي، وهو الحسين بن إسماعيل، ثقه، يُنظر : الوادعي، تراجم رجال الدارقطني ٢٣٠/١ .

(١٧) هو: عبد الملك بن قريب، أبو سعيد، الأصمعي، البصري، راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة. كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، توفي سنة : ٢١٦هـ، يُنظر: البخاري، التاريخ الكبير ٤٢٨/٥.

(١٨) أبو الشيخ، التوبيخ والتنبيه ٧٣/١ .

(١٩) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي ﷺ، هاجر إلى رسول الله ﷺ مسلمًا في أوائل سنة ثمان، داهية قريش، ورجل العالم، ومن يضرب به المثل في الفطنة، والدهاء، والحزم، الذهبي، سير أعلام النبلاء ٥٤/٣ .

(٢٠) (ألا إن آل أبي ... يعني فلانًا) منطوق الرسول ﷺ،كان اسمًا معينًا، قيل: هو الحكم بن أبي العاص، فكأنه قال: ألا إن آل أبي العاص ليسوا لي بأولياء، وأقرباء لي وأنصارًا في الدين، وإن كانوا أوليائي في النسب، ولكن الراوي أبهم الاسم وكنى عنه بفلان. هي كناية عن قوم كره الراوي تسْمِيتَهم لما يقع فى نفوس ذراريهم، وقيل هذه الكناية بقوله يعني فلانًا هي من بعض الرواة خشي أن يسميه فيترتب عليه مفسدة وفتنة، إما في حق نفسه وإما في حقه وحق غيره، فكنى عنه، يُنظر : القاضي عياض، إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم ٦٠٠/١، لاشين، فتح المنعم بشرح صحيح مسلم ٥٥/٢، الهرري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم ١٣٥/٥، النووي، شرح النووي ٨٧/٣ .

(٢١) أخرجه البخاري : كتاب الأدب، (باب يبل الرحم ببلالها) رقم الحديث ٤(٦٣/)٢٣١٢)، ومسلم، كتاب الإيمان ، (باب موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم) ٣٤٨/١٩٢/١ ..

(٢٢) هو: محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، علامة بالفقه والحديث، توفي سنة ٦٧٦هـ، يُنظر : السبكي، طبقات الشافعية ٢٢٥/١، الزركلي، الأعلام ١٤٩/٨ .

(٢٣)النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ٨٨/٣ .

(٢٤)هو: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب، توفي سنة :٥٤٤هـ، يُنظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان ٤٨٣/٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء ٤٦/١٥ .

(٢٥) نقل عنه النووي في شرحه على مسلم، باب مولاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم ٨٧/٣ .

(٢٦) الضحاك بن مزاحم الهلالي يكنى أبا القاسم، ثقة، توفي سنة : ١٠٥، يُنظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣٠٢/٦، البخاري، التاريخ الكبير ، ٣٣٢/٤، العجلي، الثقات ٤٧٢/١ .

(٢٧) لم أجده مسندا, وقد أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى أبي الشيخ ٢٣٤/٤ ، والشوكاني في فتح القدير وعزاه إلى أبي الشيخ ٤٣٥/٢.

(٢٨) لم أجده مسندا، وقد أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى أبي الشيخ ٤٣٣/٧، والشوكاني في فتح القدير وعزاه إلى أبي الشيخ ٤٣٥/٢ .

(٢٩) هو أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، ولد سنة ٣٢٩ هـ، وتوفي سنة ٣٩٥ هـ، وهو أصح ما قيل في وفاته، وكان نحويًّا على طريقة الكوفيين، من مؤلفاته: مجمل اللغة، ومقدمة في النحو. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٥٣٣)

(30) ينظر :، ابن فارس، مقاييس اللغة ٩٠/٦ .
(٣١)الزجاجي، اشتقاق أسماء الله الحسنى ٩٣/١ .
(٣٢) يُنظر : الجرجاني، التعريفات، ٦٩/١، .
(٣٣)الأصبهاني، الحجة في بيان الحجة "قوام السنة " ٣٣٢/١ .
(٣٤) يُنظر : الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة ٢١١/١٠ والفتني، مجمع بحار الأنوار ١٤١/٣
(٣٥)الأزهري، تهذيب اللغة ١٢٨/١٥، الخميس، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، ٢١٤/١ .
(36)ابن منظور، لسان العرب ٣٩٩/١.
(٣٧)رضا، معجم متن اللغة ، ٥٢٥/٢
(٣٨) ينظر : الزبيدي، تاج العروس ، ٣٠٣/٥ .
(٣٩) ينظر : الطحاوي، العقيدة الطحاوية ٨٥/١، البراك، شرح العقيدة الطحاوية (١٨٥/١).
(٤٠)الجبرين، تسهيل العقيدة الإسلامية ٤١/١ .
(٤١)أبي الشيخ، العظمة ٣٨٧/١ .
(42)الكفوي، الكليات، مادة (فطر)، آل الشيخ، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة ، ٥٠٤/١.
(٤٣)ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٥/٢ .
(٤٤) ابن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ١٧/١ .
(٤٥)ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ٤٤١/٨.
(٤٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٥٥٠/٥، والترمذي (باب ومن سورة الأعراف) ٣٠٧٦/١١٧/٥، وقال : هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، والحاكم في المستدرك ٤١٣٢/٦٤٠/٢، قال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».
(٤٧) هو أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية الحراني، شيخ الإسلام الإمام الفقيه، المجتهد الناقد، المفسر البارع، أبرز مصنفاته (العقيدة الحموية الكبرى- العقيدة التدمرية – العقيدة الواسطية) توفي سنة: ٧٢٨ هـ، المزّي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، ١٨/١ .
(٤٨)ابن تيمية، مجموع الفتاوى ٧٢/١.
(٤٩) يُنظر : أبي الشيخ، العظمة ٢٣٣/١ .
(٥٠) يُنظر: أبي الشيخ، العظمة /١٧١-١٧٦.
(٥١)أبي الشيخ، العظمة (٢٧٣/١)
(٥٢) ينظر: أبي الشيخ، العظمة ١٨٥/١ .
(٥٣) خَليفَة الْعَبْدي من عباد أهل الكوفة، ماله حديث يرجع إليه، وله الحكايات في العبادة. روى عنه سيار بن حاتم الغنوي، يُنظر : ابن قطلوبغا، الثقات مما لم يقع في الكتب الستة، ١٦٤/٤، ابن حبان، الثقات ٢٦٨/٦ .
(٥٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٣٢٥/١، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣٠٣/٦.
(٥٥)أبي الشيخ، العظمة ٢٦٠/١ .
(٥٦)السعدي، الرياض الناضرة ١٤٤/١.

(٥٧)السدحان، الشيخ السعدي وجهوده في العقيدة ٧٠/١.

(٥٨) أخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر وأبي سعيد " لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا: هذا الله كان قبل كل شيء، فماذا كان قبل الله؟ فإن قالوا لكم ذلك، فقولوا: هو الأول قبل كل شيء، فليس بعده شيء، وهو الظاهر فوق كل شيء، وهو الباطن دون كل شيء، وهو بكل شيء عليم "

(٥٩) أخرجه البخاري (باب صفة إبليس وجنوده) رقم الحديث ٤(/١٢٣/٣٢٧٦)، ومسلم (باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها) ١رقم الحديث ١١(/١٢٠/١٣٤) .

(٦٠) تقدم تعريفهم ص (١٢) ..

(٦١) الأشاعرة هم أتباع أبي الحسن الأشعري ومن على مذهبه بعد رجوعه إلى أهل السنة، وتركه لمذهب المعتزلة. وهم ينكرون بعض الصفات ويتأولون نصوصها والمتأخرون منهم لا يثبتون إلا سبع صفات ويؤلون الباقي بتأويلات عقلية، (يُنظر: الشهرستاني، الملل والنحل ١/ ٩٤ وما بعدها).

(٦٢) الماتريدية: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي منصور الماتريدي، وعامتهم يثبتون ثمان صفات فقط لله تعالى، ويقولون: بالكلام النفسي، وأن القرآن حكاية عن كلام الله، ويوافقون الأشاعرة في كثير من أصولهم. يُنظر: أصول الدين للبزدوي (ص ٢) وما بعدها .

(٦٣) يُنظر: السلمي، أصول العقيدة، (٢) .

(٦٤) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، المؤرخ المفسر الإمام، توفي سنة : ٣١٠، ياقوت الحموي، إرشاد الأريب، ٦/ ٤٢٣، تذكرة الحفاظ ، الذهبي، ٢/ ٣٥١، ابن خلكان، الوفيات، ١/ ٤٥٦ .

(٦٥) يُنظر : تفسير الطبري ٤٩/١٨ ويُنظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير ٢٥٤/٣

(٦٦) يُنظر : الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل - تفسير الزمخشري ٢٠٠/٣، الرازي، تفسير الرازي مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ٢٩١/٢٣ .

(٦٧) سُميط بن عمير بن جبلة السدوسي، وقيل ابن سمير، وقيل ابْنُ عَمْرٍو، من أهل البصرة كنيته أبو عبد الله، يروي عن أنس بن مالك، وعن أبي موسى وعمران بن حصين، توفي سنة ٩١-١٠٠هـ يُنظر : البخاري، التاريخ الكبير ٢٠٣/٤، ابن ماكولا، الإكمال في رفع الارتياب ٣٦١/٤، ابن حبان، الثقات ٣٤٦/٤، الذهبي، تاريخ الإسلام ١١١٢/٢ .

(٦٨) أورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه إلى أبي الشيخ ٤٧١/٣، ولم أقف عليه في كتب ابي الشيخ .

(٦٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، ١١٥/١٨ .

(٧٠) عبد الله بن يسار المكي بن أبي نجيح مولى ثقيف يكنى بأبي يسار، حدث عن مجاهد وطاوس وعطاء وغيرهم، ثقة إمام مفسر رمي بالقدر، كثير الحديث وربما دلس، توفي سنة :١٣٢ هـ، يُنظر : ابن حجر ، التقريب ، ١٩١/١، ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٣١/٦ .

(٧١) عطاء بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة، واسم أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل ؛ لكنه كثير الإرسال من الثالثة، توفي سنة ١١٤، يُنظر : ابن حجر ، تقريب التهذيب ٣٩١/١ .

(٧٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤١٤/١، و ابن جرير في تفسيره ٢/٦١، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٠٢،كلاهما من طريق أبي حذيفة .به، وهو موسى بن مسعود النهدي صدوق سيء الحفظ، كما في التقريب. وأيضًا إسناده مرسل. وله شاهد من حديث أبي الضحى مرسلًا أيضًا، ويشد أحدهما الآخر.

(٧٣) هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، الرازي الحنظلي التميمي، الإمام الحافظ الثبت صاحب الجرح والتعديل، والعلل، والتفسير، وغيرها، روي عن أبي سعيد الأشج، ويونس ابن عبد الأعلى وطبقتهما، مات سنة ٣٢٧ هـ ينظر: ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥

(٧٤) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي الأسود، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، الأسود، بلغ مجاهد ثلاثا وثمانين سنة روى عن: ابن عباس - فأكثر وأطاب - وعنه أخذ القرآن، والتفسير، والفقه. ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٥٠).

(٧٥) ذكر الخوارزمي في مفاتيح العلوم أن الزنادقة هم المانوية، وكانت المزدكية يسمون بذلك، ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباذ، وكان قاضي قضاة المجوس، وزعم أن الأموال والحرم مشتركة، وأظهر كتابًا سماه زند، وهو كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت، الذي يزعمون أنه نبيهم، فنسب أصحاب مزدك إلى زند، فقيل زندي، وأعربت الكلمة فقيل للواحد زنديق، وللجماعة زنادقة ينظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص٥٦.

(٧٦) أورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه إلى أبي الشيخ وابن أبي حاتم ٢٤٧/٣ .

(٧٧) هي قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]

(٧٨)أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ ١٣/٦، و اللالكائي في "اعتقاد أهل السنة" ٦٩٤/٤-٦٩٦، والشوكاني في فتح القدير، وعزاه إلى أبي حاتم وأبي الشيخ ٢/ ١١٤. لم أقف عليه مسندا سوى عزو العلماء إلى ابن أبي حاتم, وأبي الشيخ.

(٧٩) الدهريون أو الدهرية هم ملة قديمة من مشركي العرب، وهم من قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وهم ينكرون وجود إله يتحكم بالكون والحياة والممات، ويقول الطبري في تفسير هذه الآية:»إنهم ينكرون أن يكون لهم رب يفنيهم ويهلكهم«، ويقول الشهرستاني:»إن الدهريين هم صنف من معطلة العرب الذين أنكروا الخالق والبعث والإعادة .. وقالوا بالطبع المحيي، والدهر ينظر: الطبري، جامع البيان، ١٠/ ١٣٧ الشهرستاني، الملل والنحل، القسم الثاني، (٣/ ٢١٥)

(٨٠) المجوس: هم عبدة النيران القائلين أن للعالم أصلين نور وظلمة ... وقيل: المجوس في الأصل: النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات والميم والنون يتعاقبان كالغيم والغين والأيم والأين. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل - ١/ ٢٣٠ - ٢٤٤. واعتقادات فرق المسلمين والمشركين -للرازي، مع ذيله كتاب «المرشد الأمين» لكل من طه عبد الرؤوف، ومصطفى الهواري ص: ١٣٤ - ١٣٧.

(٨١) هم أهل مكة ومن دان بدينهم من العرب الذين عيدوا الأوثان

(٨٢) السببية : ربط الأسباب بالمسبّبات والنتائج على حسب مشيئته تعالى، أنه لا يوجد شيء من لا شيء، يُنظر : الزحيلي، تفسير الزحيلي ٦٣/٩ .

(٨٣)ابن عثيمين، شرح العقيدة السفارينية ٤٣/١، الأشقر، العقيدة في الله ٧٣/١ .

(٨٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٣٣٠/١، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٤، وعزاه إلى أبي الشيخ، وإسناده جيد لأن رجاله ثقات، سوى علي بن علي، قال فيه الحافظ : لا بأس به، ورواه عبد الرزاق في تفسيره ٧٨/١، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ١٥/١٢٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وإسناده صحيح .

(٨٥) عبدالله بن محمد المكتب وهو أبو بكر بن أبي الدنيا، لأنه هو الذي يروي عنه أحمد بن عمر. وأيضًا جاء في سند أبي نعيم (أبو بكر بن عبيد).

(٨٦) محمد بن صالح التيمي، قال عنه أبو نعيم : ذو القلب الحاضر واللب الوافر، أبو نعيم، الحلية ١٠/١٤٣ .

(٨٧) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٣٢٩/١، وأبو نعيم في الحلية ١٠/١٤٣، عن أبيه عن أبي الحسن بن أبان عن أبي بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن صالح التيمي ثم ذكره بنحوه - وإسناده لا بأس به.

(٨٨) السُّمَنيّة: قوم من عبدة الأصنام يقولون، بقدم الدهر، وبالتناسخ وينكرون حصول العلم بغير الحواس، وأن الأرض تهوي سفلا، ويقال لهم أيضًا: الصبأة وبقاياهم بحران والعراق، ويزعمون أن برداست كان قديمًا، وبقاياهم على الحين بالصين والهند، نسبوا إلى سومنات صنم معروف، وله قصة مشهورة، خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ٣٤/٥، المغلطاي، إكمال تهذيب الكمال ،١٨١/٣٣ .

(٨٩)ابن عثيمين، العقيدة الواسطية – شرح ابن عثيمين، ٥٧/١ .

المراجع :

أولا: القرآن الكريم

١. ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد. (١٩٩٢)، ذم الغيبة والنميمة، تحقيق: بشير محمد عيون، (ط ١)، دمشق؛ الرياض، مكتبة دار البيان؛ مكتبة المؤيد.
٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. (١٩٩١)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، (ط ٢)، د.م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، (د.ط)، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد.
٤. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (١٩٠٠)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، بيروت، دار صادر.
٥. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. (١٩٩٠)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٦. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد. (١٩٩٢)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (ط ١)، بيروت، دار الجيل.
٧. ابن عثيمين، محمد بن صالح. (د.ت)، شرح العقيدة السفارينية، د.م، (ط ١)، الرياض، دار الوطن.
٨. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. (١٩٩٥)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (د.ط)، د.م، دار الفكر.
٩. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (١٩٧٩)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، (د.ط)، د.م، دار الفكر.

١٠. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (١٩٩٦)، مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط ٣)، بيروت، دار الكتاب العربي.
١١. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط ٢)، د.م، دار طيبة.
١٢. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر. (د.ت)، الإكمال في رفع الارتياب، د.م، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٣. أبو الشيخ الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر. (د.ت)، التوبيخ والتنبيه، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، (د.ط)، القاهرة، مكتبة الفرقان.
١٤. أبو الشيخ الأصبهاني، العظمة، تحقيق: رضاء الله المباركفوري، (ط ١)، الرياض، دار العاصمة.
١٥. أبو القاسم الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل. (١٩٩٩)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي، (ط ٢)، الرياض، دار الراية.
١٦. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى. (١٩٨٤)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، (ط ١)، دمشق، دار المأمون للتراث.
١٧. الإثيوبي، محمد بن علي. (١٩٩٦)، شرح سنن النسائي المسمى ذخيرة العقبى، د.م، (ط ١)، د.م، دار المعراج الدولية؛ دار آل بروم.
١٨. الأشقر، عمر سليمان عبد الله. (١٩٩٩)، العقيدة في الله، د.م، (ط ١٢)، الأردن، دار النفائس.
١٩. آل فراج، مدحت. (٢٠٠٥)، المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد، د.م، (ط ١)، بيروت، مؤسسة الريان.
٢٠. البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت)، التاريخ الكبير، تحقيق ومراقبة: محمد عبد المعيد خان، (د.ط)، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية.
٢١. البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن. (١٩٩٨)، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، د.م، (د.ط)، الرياض، مكتبة الرشد.
٢٢. البراك، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٨)، شرح العقيدة الطحاوية، إعداد: عبد الرحمن السديس، (ط ٢)، د.م، دار التدمرية.
٢٣. البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٩٨٨)، الآداب، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، (ط ١)، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
٢٤. البيهقي، أحمد بن الحسين. شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٥. الجرجاني، علي بن محمد بن علي. (١٩٨٣)، التعريفات، د.م، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٦. الجلعود، محماس بن عبد الله. (١٩٨٧)، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، د.م، (ط ١)، د.م، دار اليقين.
٢٧. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. (٢٠١٠)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، (د.ط)، إستانبول، مكتبة إرسيكا.
٢٨. الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. (د.ت)، أعلام السنة المنشورة، تحقيق: حازم القاضي، (ط ٢)، السعودية،

وزارة الشؤون الإسلامية.
٢٩. الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٩٩٣)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (ط ١)، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
٣٠. الخميس، محمد بن عبد الرحمن. (د.ت)، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، د.م، (د.ط)، المملكة العربية السعودية، دار الصميعي.
٣١. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (١٩٩٨)، تذكرة الحفاظ، د.م، (ط ١)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٢. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، (ط ١)، د.م، دار الغرب الإسلامي.
٣٣. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. سير أعلام النبلاء، د.م، (د.ط)، القاهرة، دار الحديث.
٣٤. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (د.ت)، التفسير الكبير، د.م، (ط ٣)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣٥. رضا، أحمد. (د.ت)، معجم متن اللغة، د.م، (د.ط)، بيروت، دار مكتبة الحياة.
٣٦. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق. (د.ت)، تاج العروس، د.م، (ط ١)، بيروت، دار الفكر.
٣٧. الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق. (١٩٨٦)، اشتقاق أسماء الله تعالى، تحقيق: عبد الحسين المبارك، (ط ٢)، د.م، مؤسسة الرسالة.
٣٨. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. (٢٠٠٢)، الأعلام، د.م، (ط ١٥)، د.م، دار العلم للملايين.
٣٩. زكريا، محمد. (٢٠٠٠)، الشرك في القديم والحديث، د.م، (ط ١)، الرياض، مكتبة الرشد.
٤٠. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد. (د.ت)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، د.م، (ط ٣)، بيروت، دار الكتاب العربي.
٤١. السبكي، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي. (د.ت)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، (ط ٢)، د.م، هجر.
٤٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٦)، الرياض الناضرة والحدائق النيرة والزاهرة، د.م، (د.ط)، د.م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
٤٣. السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم. (١٩٩٨)، العقيدة السفارينية، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، (ط ١)، الرياض، مكتبة أضواء السلف.
٤٤. السلمي، عبد الرحيم بن صمايل العلياني. (د.ت)، أصول العقيدة، دروس صوتية مفرغة، (د.ط)، د.م، موقع الشبكة الإسلامية.
٤٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (٢٠٠٣)، الدر المنثور، تحقيق: عبد الله التركي، (ط ١)، القاهرة، مركز هجر للبحوث.
٤٦. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. (د.ت)، فتح القدير، د.م، (ط ١)، دمشق؛ بيروت، دار ابن كثير؛ دار الكلم الطيب.
٤٧. الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس. (١٩٩٤)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، (ط ١)، بيروت، عالم الكتب.

٤٨. الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠١)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، (ط ١)، د.م، دار هجر.
٤٩. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة. (د.ت)، تخريج العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، (ط ٢)، بيروت، المكتب الإسلامي.
٥٠. العجم، رفيق. (٢٠٠٤)، موسوعة مصطلحات ابن خلدون والجرجاني، د.م، (ط ١)، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.
٥١. العيني، محمود بن أحمد بن موسى. (د.ت)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، د.م، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٥٢. الفوزان، صالح بن فوزان. (د.ت)، التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، د.م، (د.ط)، د.م، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
٥٣. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. (د.ت)، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٥٤. لاشين، موسى شاهين. (٢٠٠٢)، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، د.م، (ط ١)، د.م، دار الشروق.
٥٥. اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور. (٢٠٠٣)، أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، (ط ٨)، السعودية، دار طيبة.
٥٦. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم. (د.ت)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، د.م، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٥٧. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. (د.ت)، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، إعداد: عويسيان التميمي البصري، (د.ط)، د.م، د.ن.
٥٨. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (د.ت)، المعجم الوسيط، د.م، (د.ط)، د.م، دار الدعوة.
٥٩. مغلطاي، مغلطاي بن قليج بن عبد الله. (٢٠٠١)، إكمال تهذيب الكمال، تحقيق: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، (ط ١)، القاهرة، الفاروق الحديثة.
٦٠. النووي، يحيى بن شرف. (د.ت)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، د.م، (ط ٢)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٦١. الهرري، محمد الأمين بن عبد الله. (٢٠٠٩)، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، د.م، (ط ١)، د.م، دار المنهاج؛ دار طوق النجاة.
٦٢. الوادعي، مقبل بن هادي. (١٩٩٩)، تراجم رجال الدارقطني، د.م، (ط ١)، صنعاء، دار الآثار.

References in Arabic:

1. Ibn Abī al-Dunyā, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad. (1992). Dhamm al-Ghībah wa-al-Namīmah. Taḥqīq: Bashīr Muḥammad ʿUyūn. (1st ed.). Dimashq; Al-Riyāḍ: Maktabat Dār al-Bayān; Maktabat al-Mu'ayyad.
2. Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm ibn ʿAbd al-Salām. (1991). Dar' Taʿāruḍ al-ʿAql

wa-al-Naql. Taḥqīq: Muḥammad Rashād Sālim. (2nd ed.). n.p.: Jāmiʿat al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd al-Islāmiyyah.

3. Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm ibn ʿAbd al-Salām Majmūʿ al-Fatāwā. Jamʿ: ʿAbd al-Raḥmān ibn Qāsim. (d.t.). Al-Madīnah al-Nabawiyyah: Majmaʿ al-Malik Fahd.
4. Ibn Khallikān, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm. (1900). Wafayāt al-Aʿyān wa-Anbāʾ Abnāʾ al-Zamān. Taḥqīq: Iḥsān ʿAbbās. (d.t.). Bayrūt: Dār Ṣādir.
5. Ibn Saʿd, Muḥammad ibn Saʿd ibn Manīʿ. (1990). Al-Ṭabaqāt al-Kubrā. Taḥqīq: Muḥammad ʿAbd al-Qādir ʿAṭā. (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
6. Ibn ʿAbd al-Barr, Yūsuf ibn ʿAbd Allāh ibn Muḥammad. (1992). Al-Istīʿāb fī Maʿrifat al-Aṣḥāb. Taḥqīq: ʿAlī Muḥammad al-Bajāwī. (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Jīl.
7. Ibn ʿUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (n.d.). Sharḥ al-ʿAqīdah al-Saffārīniyyah. n.p. (1st ed.). Al-Riyāḍ: Dār al-Waṭan.
8. Ibn ʿAsākir, ʿAlī ibn al-Ḥasan ibn Hibat Allāh. (1995). Tārīkh Dimashq. Taḥqīq: ʿAmr ibn Gharāmah al-ʿAmrawī. (d.t.). n.p.: Dār al-Fikr.
9. Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā. (1979). Maqāyīs al-Lughah. Taḥqīq: ʿAbd al-Salām Hārūn. (d.t.). n.p.: Dār al-Fikr.
10. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. (1996). Madārij al-Sālikīn. Taḥqīq: Muḥammad al-Muʿtaṣim bi-Allāh al-Baghdādī. (3rd ed.). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.
11. Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar. (1999). Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm. Taḥqīq: Sāmī ibn Muḥammad Salāmah. (2nd ed.). n.p.: Dār Ṭaybah.
12. Ibn Mākūlā, ʿAlī ibn Hibat Allāh ibn Jaʿfar. (n.d.). Al-Ikmāl fī Rafʿ al-Irtiyāb. n.p. (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
13. Abū al-Shaykh al-Aṣbahānī, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad ibn Jaʿfar. (n.d.). Al-Tawbīkh wa-al-Tanbīh. Taḥqīq: Majdī al-Sayyid Ibrāhīm. (d.t.). Al-Qāhirah: Maktabat al-Furqān.
14. Abū al-Shaykh al-Aṣbahānī, ʿAbd Allāh ibn Muḥammad ibn Jaʿfar Al-ʿAẓamah. Taḥqīq: Riḍāʾ Allāh al-Mubārakfūrī. (1st ed.). Al-Riyāḍ: Dār al-ʿĀṣimah.
15. Abū al-Qāsim al-Aṣbahānī, Ismāʿīl ibn Muḥammad ibn al-Faḍl. (1999). Al-Ḥujjah fī Bayān al-Maḥajjah wa-Sharḥ ʿAqīdat Ahl al-Sunnah. Taḥqīq: Muḥammad ibn Rabīʿ al-Madkhalī. (2nd ed.). Al-Riyāḍ: Dār al-Rāyah.
16. Abū Yaʿlā al-Mawṣilī, Aḥmad ibn ʿAlī ibn al-Muthannā. (1984). Musnad Abī Yaʿlā. Taḥqīq:

Ḥusayn Salīm Asad. (1st ed.). Dimashq: Dār al-Ma'mūn li-al-Turāth.

17. Al-Ithyūbī, Muḥammad ibn ʿAlī. (1996). Sharḥ Sunan al-Nasā'ī al-Musammā Dhakhīrat al-ʿUqbā. n.p. (1st ed.). n.p.: Dār al-Miʿrāj al-Dawliyyah; Dār Āl Barūm.
18. Al-Ashqar, ʿUmar Sulaymān ʿAbd Allāh. (1999). Al-ʿAqīdah fī Allāh. n.p. (12th ed.). Al-Urdun: Dār al-Nafā'is.
19. Āl Farrāj, Midḥat. (2005). Al-Mukhtaṣar al-Mufīd fī ʿAqā'id A'immat al-Tawḥīd. n.p. (1st ed.). Bayrūt: Mu'assasat al-Rayyān.
20. Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl. (n.d.). Al-Tārīkh al-Kabīr. Taḥqīq wa-murāqabah: Muḥammad ʿAbd al-Muʿīd Khān. (d.t.). Ḥaydar Ābād: Dā'irat al-Maʿārif al-ʿUthmāniyyah.
21. Al-Badr, ʿAbd al-Razzāq ibn ʿAbd al-Muḥsin. (1998). Al-Shaykh ʿAbd al-Raḥmān ibn Saʿdī wa-Juhūduh fī Tawḍīḥ al-ʿAqīdah. n.p. (d.t.). Al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd.
22. Al-Barrāk, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (2008). Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah. Iʿdād: ʿAbd al-Raḥmān al-Sudays. (2nd ed.). n.p.: Dār al-Tadmuriyyah.
23. Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn. (1988). Al-Ādāb. Iʿtinā' wa-taʿlīq: Abū ʿAbd Allāh al-Saʿīd al-Mandūh. (1st ed.). Bayrūt: Mu'assasat al-Kutub al-Thaqāfiyyah.
24. Al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn Shuʿab al-Īmān. Taḥqīq: Muḥammad al-Saʿīd Basyūnī Zaghlūl. (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
25. Al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad ibn ʿAlī. (1983). Al-Taʿrīfāt. n.p. (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
26. Al-Jalʿūd, Maḥmās ibn ʿAbd Allāh. (1987). Al-Muwālāh wa-al-Muʿādāh fī al-Sharīʿah al-Islāmiyyah. n.p. (1st ed.). n.p.: Dār al-Yaqīn.
27. Ḥājī Khalīfah, Muṣṭafā ibn ʿAbd Allāh. (2010). Sullam al-Wuṣūl ilā Ṭabaqāt al-Fuḥūl. Taḥqīq: Maḥmūd ʿAbd al-Qādir al-Arnā'ūṭ. (d.t.). Istanbul: Maktabat IRCICA.
28. Al-Ḥakamī, Ḥāfiẓ ibn Aḥmad ibn ʿAlī. (n.d.). Aʿlām al-Sunnah al-Manshūrah. Taḥqīq: Ḥāzim al-Qāḍī. (2nd ed.). Al-Suʿūdiyyah: Wizārat al-Shu'ūn al-Islāmiyyah.
29. Al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ʿAbd Allāh. (1993). Irshād al-Arīb ilā Maʿrifat al-Adīb. Taḥqīq: Iḥsān ʿAbbās. (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī.
30. Al-Khamīs, Muḥammad ibn ʿAbd al-Raḥmān. (n.d.). Uṣūl al-Dīn ʿinda al-Imām Abī Ḥanīfah. n.p. (d.t.). Al-Mamlakah al-ʿArabiyyah al-Suʿūdiyyah: Dār al-Ṣumayʿī.
31. Al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān. (1998). Tadhkirat al-Ḥuffāẓ. n.p. (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

32. Al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān Tārīkh al-Islām wa-Wafayāt al-Mashāhīr wa-al-Aʿlām. Taḥqīq: Bashshār ʿAwwād Maʿrūf. (1st ed.). n.p.: Dār al-Gharb al-Islāmī.
33. Al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʿUthmān Siyar Aʿlām al-Nubalā'. n.p. (d.t.). Al-Qāhirah: Dār al-Ḥadīth.
34. Al-Rāzī, Fakhr al-Dīn Muḥammad ibn ʿUmar. (n.d.). Al-Tafsīr al-Kabīr. n.p. (3rd ed.). Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī.
35. Riḍā, Aḥmad. (n.d.). Muʿjam Matn al-Lughah. n.p. (d.t.). Bayrūt: Dār Maktabat al-Ḥayāh.
36. Al-Zabīdī, Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Razzāq. (n.d.). Tāj al-ʿArūs. n.p. (1st ed.). Bayrūt: Dār al-Fikr.
37. Al-Zajjājī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Isḥāq. (1986). Ishtiqāq Asmā' Allāh Taʿālā. Taḥqīq: ʿAbd al-Ḥusayn al-Mubārak. (2nd ed.). n.p.: Mu'assasat al-Risālah.
38. Al-Ziriklī, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad. (2002). Al-Aʿlām. n.p. (15th ed.). n.p.: Dār al-ʿIlm li-al-Malāyīn.
39. Zakariyyā, Muḥammad. (2000). Al-Shirk fī al-Qadīm wa-al-Ḥadīth. n.p. (1st ed.). Al-Riyāḍ: Maktabat al-Rushd.
40. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʿAmr ibn Aḥmad. (n.d.). Al-Kashshāf ʿan Ḥaqā'iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl. n.p. (3rd ed.). Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.
41. Al-Subkī, ʿAbd al-Wahhāb ibn ʿAlī ibn ʿAbd al-Kāfī. (n.d.). Ṭabaqāt al-Shāfiʿiyyah al-Kubrā. Taḥqīq: Maḥmūd al-Ṭanāḥī, wa-ʿAbd al-Fattāḥ al-Ḥulw. (2nd ed.). n.p.: Hajar.
42. Al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (2006). Al-Riyāḍ al-Nāḍirah wa-al-Ḥadā'iq al-Nayyirah wa-al-Zāhirah. n.p. (d.t.). n.p.: Al-Maktabah al-ʿAṣriyyah li-al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.
43. Al-Saffārīnī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Sālim. (1998). Al-ʿAqīdah al-Saffārīniyyah. Taḥqīq: Abū Muḥammad Ashraf ibn ʿAbd al-Maqṣūd. (1st ed.). Al-Riyāḍ: Maktabat Aḍwā' al-Salaf.
44. Al-Sulamī, ʿAbd al-Raḥīm ibn Ṣamāyil al-ʿUlayānī. (n.d.). Uṣūl al-ʿAqīdah. Durūs ṣawtiyyah mufarraghah. (d.t.). n.p.: Mawqiʿ al-Shabakah al-Islāmiyyah.
45. Al-Suyūṭī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (2003). Al-Durr al-Manthūr. Taḥqīq: ʿAbd Allāh al-Turkī. (1st ed.). Al-Qāhirah: Markaz Hajar li-al-Buḥūth.
46. Al-Shawkānī, Muḥammad ibn ʿAlī ibn Muḥammad. (n.d.). Fatḥ al-Qadīr. n.p. (1st ed.). Dimashq; Bayrūt: Dār Ibn Kathīr; Dār al-Kalim al-Ṭayyib.
47. Al-Ṣāḥib ibn ʿAbbād, Ismāʿīl ibn ʿAbbād ibn al-ʿAbbās. (1994). Al-Muḥīṭ fī al-Lughah. Taḥqīq: Muḥammad Ḥasan Āl Yāsīn. (1st ed.). Bayrūt: ʿĀlam al-Kutub.

48. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). Jāmiʿ al-Bayān ʿan Taʾwīl Āy al-Qurʾān. Taḥqīq: ʿAbd Allāh al-Turkī. (1st ed.). n.p.: Dār Hajar.
49. Al-Ṭaḥāwī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Salāmah. (n.d.). Takhrīj al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah. Sharḥ wa-taʿlīq: Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī. (2nd ed.). Bayrūt: Al-Maktab al-Islāmī.
50. Al-ʿAjam, Rafīq. (2004). Mawsūʿat Muṣṭalaḥāt Ibn Khaldūn wa-al-Jurjānī. n.p. (1st ed.). Bayrūt: Maktabat Lubnān Nāshirūn.
51. Al-ʿAynī, Maḥmūd ibn Aḥmad ibn Mūsā. (n.d.). ʿUmdat al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. n.p. (d.t.). Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
52. Al-Fawzān, Ṣāliḥ ibn Fawzān. (n.d.). Al-Taʿlīqāt al-Mukhtaṣarah ʿalā Matn al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah. n.p. (d.t.). n.p.: Dār al-ʿĀṣimah li-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
53. Al-Kafawī, Ayyūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī. (n.d.). Al-Kulliyyāt: Muʿjam fī al-Muṣṭalaḥāt wa-al-Furūq al-Lughawiyyah. Taḥqīq: ʿAdnān Darwīsh, wa-Muḥammad al-Miṣrī. (d.t.). Bayrūt: Muʾassasat al-Risālah.
54. Lāshīn, Mūsā Shāhīn. (2002). Fatḥ al-Munʿim Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim. n.p. (1st ed.). n.p.: Dār al-Shurūq.
55. Al-Lālakāʾī, Hibat Allāh ibn al-Ḥasan ibn Manṣūr. (2003). Uṣūl Iʿtiqād Ahl al-Sunnah wa-al-Jamāʿah. Taḥqīq: Aḥmad ibn Saʿd al-Ghāmidī. (8th ed.). Al-Suʿūdiyyah: Dār Ṭaybah.
56. Al-Mubārakfūrī, Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAbd al-Raḥīm. (n.d.). Tuḥfat al-Aḥwadhī bi-Sharḥ Jāmiʿ al-Tirmidhī. n.p. (d.t.). Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
57. Al-Majlis al-Aʿlā li-al-Shuʾūn al-Islāmiyyah. (n.d.). Mawsūʿat al-Mafāhīm al-Islāmiyyah al-ʿĀmmah. Iʿdād: ʿUwaysiyān al-Tamīmī al-Baṣrī. (d.t.). n.p.: n.pub.
58. Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah bi-al-Qāhirah. (n.d.). Al-Muʿjam al-Wasīṭ. n.p. (d.t.). n.p.: Dār al-Daʿwah.
59. Mughlaṭāy, Mughlaṭāy ibn Qalīj ibn ʿAbd Allāh. (2001). Ikmāl Tahdhīb al-Kamāl. Taḥqīq: ʿĀdil ibn Muḥammad, wa-Usāmah ibn Ibrāhīm. (1st ed.). Al-Qāhirah: Al-Fārūq al-Ḥadīthah.
60. Al-Nawawī, Yaḥyā ibn Sharaf. (n.d.). Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj. n.p. (2nd ed.). Bayrūt: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.
61. Al-Harārī, Muḥammad al-Amīn ibn ʿAbd Allāh. (2009). Al-Kawkab al-Wahhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim. n.p. (1st ed.). n.p.: Dār al-Minhāj; Dār Ṭawq al-Najāh.
62. Al-Wādiʿī, Muqbil ibn Hādī. (1999). Tarājim Rijāl al-Dāraquṭnī. n.p. (1st ed.). Ṣanʿāʾ: Dār al-Āthār.